ندبات الحب
💔
هبه جاويش

نوبات الحب

الكاتبة / هبة جاويش

الفصل الأول

كان يوماً بارداً من أيام شهر شباط تحديداً يوم عيد الحب ، على الرغم من أن مناسبة كتلك هى مناسبة حافلة بالنسبة لي في العمل و لكني حاولت الإنتهاء باكراً قدر الإمكان

عدت للمنزل بغضون السادسة مساءً منهكة قدماي بالكاد تحمل جسدي و لكن هذا لم يمنعني من التأنق و صنع عشاء

رومانسي لزوجي العزيز بجانب حلوانا المفضلة كعكة التوت الأزرق

تأخر الوقت أصبحت العاشرة مساءً و لم يعد للمنزل ، قمت بتسخين العشاء و تعديل زينتي لمرتين متتاليتين

أحاول الصمود بصعوبة أمام النوم جفناي يودا اللقاء و عناق بعضهما البعض بحرارة بالغة و لكني أمنعهما بكل ما أوتيت من قوة .

في تمام العاشرة و خمس و عشرون دقيقة وصل أخيراً ، تنهدت براحة و هرعت نحوه مبتسمة علّه يلاحظ ثوبي الجديد بلونه المفضل اللون الأزرق الداكن أو حتى تصفيفة شعري

هو حتى لم يبتسم لم ينظر نحوي ، رمى بحقيبته أرضاً و إرتمى على الأريكة مغمض العينان في صمت مؤلم لكلانا .

لن أنكر أن ما فعله حطم قلبي فأنا أحاول جاهدة لملمت شتات علاقتنا التي أصبحت بوهن عش العنكبوت ، و لكن يبدو أنه لا يريد ذلك ....

مرت خمسة أشهر مذ آخر مرة آخبرني بها إنني جميلة ، حاولت معانقته عند عودته من العمل كالعادة و لكنه رفضني بحجة الإرهاق و ظل مغمض العينان لم ينبث ببنت شفه

حينها أدركت أنه لا فائدة من الإنتظار لذا ذهبت للنوم

****

عدت للمنزل متأخراً كالعادة في الفترة الأخيرة فالعمل يرهقني و يمتص كل طاقتي ، وجدت إميليا متأنقة و العشاء مرتب بشكل رومانسي

تعجبت قليلاً ما المناسبة لكل هذا و لكني لم أبدي ردة فعل أنا منهك لدرجة تجعلني لا أرغب بالنظر في وجه أي إنسان

لذا فقط إرتميت على الأريكة أريح عضلاتي المتيبسة من الجلوس طيلة اليوم و حينها سمعت باب غرفة النوم يُغلق بعنف شديد تنهدت بقوة أزفر أنفاسي فقد عادت إميليا لعصبيتها المفرطة

ترتكتها تُخرج عصبيتها كما تحب فهى ستهدأ قريباً على أي حال ..

في الصباح كانت هادئة للغاية إستيقظت وجدتها حضّرت الإفطار ، كانت تتناول القهوة و عند وصولي للمائدة لم تتحدث بل نظرت لي مطولاً نظرة عميقة من أعلى فنجان قهوتها و غادرت

فقط غادرت المنزل دون حديث !

لا أعلم ما بها و لكني رغم ذلك لم أسأل لا أرغب بالحديث على الأطلاق فقط أود قضاء الصباح بهدوء و سلام .

غادرت للعمل و مرت الساعات و وصلنا للساعة الخامسة و

كنت إنتهيت لذا قررت العودة للمنزل سريعاً فمنذ مدة لم أغادر العمل باكراً هكذا

كنت متردداً أرغب بالمرور بإميليا في المتجر و لكن هناك شئ بداخلي يمنعني فأنا لست بحاجة لأي نوع من أنواع الحديث أو اللوم

لذا قررت العودة للمنزل فقط لأنعم بوقت لنفسي بهدوء و سلام ..

تمددت على الأريكة أتابع التلفاز و أراسل الأصدقاء ، غفوت قليلاً و تناولت الطعام و الحلوى حيث وجدت الكثير منها داخل المبرد أعتقد هذا من عشاء البارحة الذي أعدته إميليا

شردت فيما أقوم به لأجدها الحادية عشر مساءً تعجبت قليلاً لما لم تعد إميليا حتى الآن ؟!

فكرت في الإتصال بها و لكني عدلت عن الفكرة على الأغلب هى منشغلة في العمل لذا عدت لأريكتي أتابع احد الأفلام و بعد مدة انتهى الفلم و لم تعد إميليا و قبل لمسي لهاتفي لمحادثتها وجدت باب المنزل يُفتح بهدوء شديد

كانت الساعة تجاوزت الثانية صباحاً ، نظرت لها بينما هى تخطو بهدوء شديد تبدو متعبة ربما

عدتِ ؟

- أجل .. أنا ذاهبة للنوم فأنا مُتعبة بعض الشئ ، تُصبح على خير .

لم أجادلها أو أتسائل عن سبب تأخرها و هى أيضًا لم تتناقش بل تحدث بجملتها بهدوء دون النظر لي و دلفت للغرفة حتى تغفو كما أخبرتني .

بعد فترة قررت النوم أنا أيضًا ، نظرت لإميليا النائمة تتنفس بهدوء كانت شاحبة قليلاً و يبدو عليها التعب ، تمددت بجانبها حاولت محاوطتها و عناقها كالعادة و لكني لم أفعل بل إستدرت للجانب الآخر ..

لا أذكر آخر مرة غفونا بها متعانقين كعادتنا ، لا أذكر حتى متى حظينا بعشاء معاً لكني رغم ذلك لم أرهق عقلي بالتفكير أنا فقط قررت النوم و غرقت في ثباتٍ عميق .....

****

إستيقظت صباحًا و بداخلي شعور مؤلم للغاية مما حدث بالأمس حاولت لملمت مشاعري و قمع هذا الشعور المؤذي الذي يتفاقم بداخلي كالعادة .

تحممت و حضّرت الإفطار و جلست أتناول قهوتي فأنا لا طاقة لي لتناول الطعام ، و عند إرتشافي آخر قطرات قهوتي إستيقظ جون

لم يتفوه بحرف واحد ، لم يعتذر لم يقل حتى صباح الخير ، أنا أيضًا لم أتفوه بكلمة بل نظرت له عميقاً

كنت أنظر لربما أجد بعض الندم بعيناه أو الخجل حتى و لكني لم أجد لذا غادرت مسرعة فوجودي بالمنزل الآن يثير غثياني يشعرني بضيق التنفس

هربت من المنزل و من جون و من أفكاري ، الوقت يمر ببطء شديد و عند السادسة مساءً قررت الإغلاق فأنا لم أعد قادرة على المواصلة ولو لنصف دقيقة آخرى

اصطناع الابتسامة أنهكني و محاولاتي في مجاملة زبائني أرهقت قلبي الذي يرغب بالبكاء حتى يختفي من الوجود .

أغلقت المتجر و ظليت بالداخل أنظر للحائط بشرود بينما تمر الساعات و أنا على حالتي تلك

كنت أفكر فيما يحدث بيننا و في علاقتنا و ما آلت له و مع التفكير العميق أدركت شئ هام

بعد فترة من الوقت تُدرك أن الحب يخفت بمرور الأيام ، لن تبقى الشعلة تمضي بذات حرارة الأيام الأولى ..

هى فقط تخفت ببطء شديد ربما بسبب إدراكك بإمتلاكك الطرف الآخر في حياتك فلم يعد هناك ما يُجبرك على الحفاظ على الشعلة كما في البداية ، أو ربما طاقتك فقط تجبرك على التراجع ؟!!

الكثير من الأسباب و الكثير من كلمة ربما و لكن المؤكد هو أن الأيام الأولي لن تستمر حتى النهاية

تأخر الوقت و مازلت على حالتي تشنج عنقي و ألمني ظهري لأقرر أخيراً العودة للمنزل

وجدت الساعة قرابة الثانية صباحًا تأخر الوقت و لم يحاول جون الإطمئنان علي أو الإتصال بي ألهذه الدرجة لم يعد لوجودي من عدمه فارق لديه !!

دلفت للمنزل ووجدته يجلس على الأريكة ينظر لي بلا إهتمام و لم يتفوه سوى بكلمة واحدة

عدتِ ؟؟

يا إلهي لما أتعب نفسه و أرهق حلقه ليتفوه بهذا السؤال ؟

لا أعلم من أين أتى ثباتي النفسي لأتحدث معه بهذا الهدوء و فقط أذهب للنوم

هدوئي هذا يؤلمني أكثر من صمت جون ، هذا الهدوء و الصمت الذي يُخبرني بإقتراب النهاية ..

الفصل الثاني

غادرت المنزل أو بمعنى أدق غادرت إميليا ، كنت أقنع ذاتي أن البعد لفترة هو الحل الأمثل

كانت الشقة التي إستأجرتها صغيرة نوعاً ما فهى منزل مؤقت ليس إلا .. أم دائم ؟

لم أأخذ جميع أغراضي بالطبع بل جلبت بعض الملابس و الحاجيات الخاصة

و تركت الباقي بالمنزل .

رتبت أغراضي القليلة و هممت بالنوم إلا أن النوم رفض زيارتي ولا أعلم لما .. !!

ربما لأنه مكان جديد علي و لم أعتده بعد ؟!

ظللت أتحرك في فراشي طيلة الليل حتى بزغ الفجر ، لم أنم سوى ساعتين ربما و ذهبت لعملي بجسد منهك من قلة النوم .

****

مرّ ثلاثة عشر يوماً مذ غادرت إميليا و غادرت منزلنا ، مرت علي تلك الأيام بصعوبة بالغة

أول أربعة أيام مرت عادية كنت أعود منهك من العمل فقط أغفو لأستيقظ صباحاً أذهب للعمل ولكن بعد تلك الأربعة أيام إكتشفت ما يحدث ..

وجودي بهذا المنزل كان أسوء كابوس مرّ علي ، وجودي هنا مؤلم لقلبي

فهو منزل يخلو من إميليا و همساتها ، خالي من رائحة كعكاتها المفضلة و صوت المذياع بالصباح على أغانيها المحببة

منزل لا توجد به أثوابها الرقيقة ولا طرقات أقدامها الصغيرة على أرضياته

كنت أرتمي على فراشي ليلاً و أذرعتي خالية من جسدها الذي يمنحني عناق دافئ ، أكاد أجن بسبب إبتعادي عنها تلك المدة ، و في اليوم الخامس عشر سقطت مقاومتي و أخذتني قدماي إليها .. إلى إميليا .

****

في تلك الليلة الباردة و بعد ساعات من البكاء الحارق و قد تجمدت أطرافي من المياه قارسة البرودة التى تنسدل على جسدي الضعيف خرجت أخيراً من الحمام متوجهة نحو فراشي لأسقط محمومة إثر ما فعلته بنفسي .

غرقت في ثبات عميق لا أعلم هل بسبب الحمى التي إجتاحت جسدي أم بسبب الحزن ، مرّ أسبوع كامل و أنا أقاسي المرض و الوحدة كانت حالتي الجسدية بدأت في التحسن من اليوم الخامس و لكن حالتي النفسية تزداد سوءً .

لم يزُر النوم عيناي ، كرهت جميع أصناف الطعام ، أهملت عملي و حياتي .

تُرى كيف حال جون ؟

هل حاله مثل حالي ؟ أم ينام هانئ المضجع مرتاح البال ؟

جل تفكيري منشغل به منشغل بحب عمري جون ، علاقتنا كانت سيئة و فاترة نعم و لكن كان صوت أنفاسه يؤنسني رغم بعده و جفاءه الشديد نحوي و لكن وجود جسده على ذات الفراش كان يطمئن قلبي ، و لكنه غادر و تركني لتفكيري و وحدتي لم يترك لي شئ به رائحته حتى زجاجة عطره أخذها

معه .

بمرور عشرة أيام كنت بدأت أعتاد غيابه بدأت أعتاد الوحدة و التي على ما يبدو ستدوم طويلاً

سأعود كما كنت قبل أن ألتقي جون سأعود وحيدة كما كنت منذ سبعة أعوام ..

في اليوم الخامس عشر و أثناء شرودي في مشاهدة قطرات المطر تضرب زجاج نافذتي فُتح باب المنزل .. لأجده هو لأجد جون

جون عاد .

****

فتحت الباب و دلفت للداخل لأراها أرى إميليا تجلس أمام النافذة بشرود ، نظرت نحوي دون أي رد فعل و بلا أي كلمة نطق بها أحدنا تعانقنا

كان عناق ضيق مليئ بالإشتياق و الألم و الحزن و البغض و

الإستياء .

لأول مرة مذ وقتٍ طويل أنم براحة ، لم نتعاتب أو نشكوا و كأن الأيام الفائتة لم تحدث و كأن تلك الندوب في قلبينا لم يكن لها أثر .

ضممتها بشدة إلي و كانت تتمسك بي بكل قوة ، في تلك الليلة غفونا متعانقين نتمسك ببعضنا البعض بشدة و خوف و كأن أحدنا سيهرب إذا أفلته الآخر .

في الصباح إستيقظت قبلها كنت شارداً في جميع تفاصيلها بهتت حبيبتي كثيراً

هل كنت أنا السبب فيما حدث لها من شحوب ؟

ظللت أتلمس خصلات شعرها البني الطويل ـ أمرر أناملي على وجنتها حتى إستيقظت هى و نظرت لي بتلك العينان الهادئة

نظرنا لبعضنا البعض مطولاً ، كانت تنظر عميقاً داخل عيناي و كأنها تنظر إلى روحي تعاتبها عمّا أذنبت بحقها ، و لم يكن مني سوى تقبيل جبينها قبلة عميقة ، كانت قبلة إعتذار ربما أو قبلة ندم لا أعلم .. !

****

عاد جون و لم نفعل أي شئ سوى عناق بعضنا البعض ، أعلم كلانا متعب و مشتت و لكن لا أعتقد أن مجرد عناق كافي لإصلاح ما إقترفناه في حق أنفسنا .

نمت تلك الليلة و هو يحتضنني إليه بشدة ، رأسي المرتاح بقرب قلبه كان يضج بالأفكار ، لا أعلم ما سيحدث بالصباح

ربما يعود إلى تلك البرودة و يرحل مرة آخرى ، أو ربما أرحل أنا ..

قلبي يؤلمني و أشعر بكل ما حولي يتحول لرماد و لكني متمسكة به و بشدة كما يتمسك هو بي .

لا أعلم متى غفوت و لكني إستيقظت على تحديقات جون بي ، لم تكن عيناه الزرقاء يكتسيها البرود كما كانت في آخر فترة ، بل كانت تملك تلك النظرة العطوفة التي إعتدت عليها مسبقاً .

ظللنا ننظر لبعضنا البعض مدة لا أعلمها لم نتحدث أو يتفوه أي منا بكلمة ، حتى نظراتنا كانت غير مقروءة

أنا بذاتي لا أعلم كيف أشعر أو ما أريد و أعتقد هو كذلك أيضاً

نهضت أخيراً لأعد طعام الإفطار كان جون يجلس على الطاولة أسفل الشرفة فقط ينظر نحوي أثناء تحركاتي هنا و هناك

كنت أتصرف بروتينية جمة ، تناولنا الإفطار بصمت على الطاولة ذاتها التي إفترقنا عندها منذ ستة عشر يوم ، إنصرف جون لعمله بعدما أعطاني قبلة على وجنتي كما السابق

نتصرف و كأن شيئاً لم يكن أو هكذا نوهم أنفسنا .

ذهبت لإستكمال تصليح المتجر و عدت في المساء و لم أجد جون كانت الساعة الحادية عشر لم أعرف كيف أفكر أو بما أفكر هل غادر مرة آخرى ؟؟

أم فقط تأخر بالعمل ؟!

لا يهم بدلت ثيابي و تمددت على فراشي محاولة مني لإسكات عقلي و النوم ، و بعد ما يقارب الساعة سمعت باب المنزل يُفتح بهدوء

إذاً هو لم يغادر ..!!

دلف لغرفة النوم يسير بهدوء لا يرغب بإزعاجي ربما يعتقد إني نائمة ، و بالفعل تصنعت النوم كان ينظر نحوي أشعر بنظراته تتخلل ملامحي ، و بعد عدة دقائق شعرت بجسده على الفراشي عانقني بشدة و غفى كما ليلة أمس .

اليوم التالي كان كالبارحة و اليوم الذي يليه أيضاً ، لا نتحدث سوى بكلمات بسيطة مثل صباح الخير و إلى اللقاء .

و في الليلة الخامسة لم يعد جون للمنزل .....

الفصل الثالث

خريف عام ٢٠١٣ .. متجر حلوى و مخبز " التوت الأزرق "

كانت الساعة تشير إلى الحادية عشر مساءً ربما ، و المتجر نصف مغلق فقد إنتهيت اليوم و فرغت حلواي ، لذا قررت الإستمتاع قليلاً بكوب من القهوة و كتاب من مفضلاتي قبل عودتي للمنزل فالجو اليوم صحو و لطيف رغم هبوب نسمات الخريف الباردة نوعاً ما و تجرد الأغصان من أوراقها إلا أن الجو لطيف .

كنتُ شاردة في كتابي حتى دق الجرس أعلى باب المتجر دليل على دخول أحدهم .....

****

اليوم عيد ميلاد صديقتي الغالية إلينا و كعادتي نسيت ، أحمق أجل قليلاً فحسب

نسيت إحضار أي هدية لها و أعلم هى مدللة و ستوبخني كثيراً ، فهى كالعادة تُقيم حفلاً صغيراً بين الأصدقاء المقربين فنحن خمسة أصدقاء مقربين منذ الطفولة .

تأخرت في عملي حتى العاشرة و هذه مشكلة آخرى ، فأنا أعمل في مجال الجرافيك و التصميم بإحدى الشركات الكبرى و كنت محظوظ للغاية بقبولهم بي رغم صِغر عمري .

و الآن علي الركض سريعاً لإحضار كعكة لعيد ميلاد صديقتي حيث أتممت عامها الخامس و العشرون و الذي كانت في إنتظار قدومه بفارغ الصبر ، لا أعلم لما ؟!

لقد سبقتها و وصلت للخامسة و العشرين قبل شهرين و لم يتغير بي شئ فأنا مثلما كنت بالرابعة و العشرين ، على كلٍ يكفي ثرثرة .

كنت أسير بالشارع بخطىً سريعة أبحث بعيني هنا و هناك عن أي متجر للحلوى حتى وجدت أحدهم متجر حلوى " التوت الأزرق " ، متجر نصف مغلق و هناك إضاءة خافتة

للغاية تصدر منه أرجو أن أجد به كعكة ما مهما كان نوعها فالوقت قرابة الحادية عشر مساءً و المدينة هادئة بشكلٍ كبير .

قطعت الطريق في الإتجاه الآخر نحو المتجر و فتحت الباب ليصدر رنين الجرس أعلى الباب و أجد شابة ما تجلس على طاولة في المنتصف ، في يدها اليمنى كوب من القهوة تداعب رائحتها أنفي و تسري عبر أوردة جسدي المنهك ، و في اليد اليسرى كتاب ما .

بمجرد دخولي تلفتت نحوي كانت فتاة جميلة بملامح تحمل من الهدوء الكم الكافي لإراحة النفس و الشرود بمعالمها مع ابتسامة رقيقة من تلك الشفاة الصغيرة ، أعين خضراء كبيرة الحجم و شعر بلون القهوة مصفف بأنوثة و عفوية بالغة .

عذراً يا آنسة هل المتجر مغلق ؟

أجل أعتذر هو بالفعل مغلق

.-

زفرت بحنق بالغ و ظهرت تعابير اليأس على ملامحي المتعبة و هى لازلت تنظر نحوي بتلك الأعين الهادئة شبيهة أوراق شجر شهر نيسان .

-المتجر مغلق و لكن هل يمكنني مساعدتك ؟

يبدو أنها أشفقت على حالي .. حمداً لله

أرجو ذلك فالوقت متأخر و أنا بالفعل تأخرت على عيد ميلاد صديقتي المقربة ، أعتقد أنها ستقتلني بالفعل ، على أي حال أريد كعكة أي نوع من الكعك مهما كان حجمها أو نكهتها لا أهتم ، كنت أتحدث بيأس بالغ لتتسع إبتسامة الجميلة أمامي .

حسناً لحسن حظك هناك كعكة واحدة باقية اليوم و بحجم متوسط أيضاً تصلح لعيد الميلاد و هى بنكهة التوت الأزرق ، هل أنت بخير مع ذلك ؟

نعم .. غلفيها لي من فضلك .

-حسناً تفضل بالجلوس قليلاً ريثما أقوم بتغليفها .

جلست بالمقعد المقابل لها و هى نهضت لتغليف الكعكة ، كان كوب قهوتها نصف ممتلئ و الكتاب بيدها عبارة عن رواية باسم " دفئ برائحة التوت " اسم مميز حقاً تبدو من عشاق التوت فهو حولها بكل مكان حتى اسم المتجر .

شاكر أنا للطفها فهى أنقذت يومي حقاً و أنقذتني من لسان إلينا و كلماتها القاتلة فهى فتاة حادة المزاج بعض الشئ .

عادت صاحبة المتجر مع الكعكة المغلفة تصاحبها إبتسامتها اللطيفة لتعطيني إياها و أغادر راكضاً نحو الحفل و لكن عقلي مشغول بحسناء التوت .

وصلت سريعاً إلى عيد ميلاد إلينا و التي كانت تنظر نحوي

شذراً يتطاير الشرر من عيناها البنية ، و لكني تفاديت غضبها بعناق ضيق و إعتذار صادق

كان كلاً من الأخوين ديفيد و ديانا موجدان بالفعل و هناك سام أيضاً يجلس نصف نائم بجوار حبيبته هيلين ، محظوظ سام هو الوحيد بيننا من يمتلك حبيبة فـ هيلين زميلته منذ الجامعة و تطورت تلك الزمالة كثيراً هى فتاة لطيفة هادئة مثل سام تماماً فهو بعكسنا جميعاً هادئ الطباع لا أعلم كيف أصبح صديقنا رغم أننا على النقيض منه !!

عانقت أصدقائي جميعاً بشوقٍ بالغ فأنا لم أرهم منذ قرابة العشرة أيام و تلك فترة طويلة للغاية فنحن الخمسة ملتصقين ببعضنا البعض منذ عمر الخامسة و لكن ديانا كانت في الرابعة هى تصغرنا بعام لذلك هى فتاتنا المدللة .

عند الثانية عشر منتصف الليل كنا نتناول كعكة التوت الأزرق و التي فاجأتني فهى لذيذة للغاية ، كانت المرة الأولى لي بتذوقها و أعتقد لن تكون الأخيرة .

إنتهى عيد الميلاد و عدت إلى منزلي في وقتٍ متأخر و أنا كل ما بتفكيري تلك الكعكة الشهية التي أنقذتني و فاتنة التوت الأزرق ...

****

قاطع خلوتي مع كوب قهوتي و روايتي المفضلة شاب ما بدا عليه الإرتباك و الإرهاق الشديد ، كانت نظرته نحوي كمن رأى منقذه و تلك القشة التي تشبث بها فنجدته من الغرق عميقاً ، نظرة صادمة بعض الشئ أو كانت كذلك بالنسبة لي ...

كان يبحث عن كعكة عيد ميلاد و لكن للأسف قد نفذ ما لدي لليوم ، كان يبدو عليه اليأس الشديد لدرجة إشفاقي عليه ، لم أكن أملك سوى كعكتي كعكة التوت الأزرق ، بعد تفكير لعدة ثوان إتخذت قراري

فهو بحاجتها أكثر مني ، غلفتها له فهى هدية كما أخبرني ، شكرني بإمتنان و غادر ، حينها عدت لقهوتي و وجدتها بردت تنهدت بحنق فهو قاطع خلوتي في هذا المساء الهادئ ، على كلٍ تأخر الوقت و من الأفضل لي العودة إلى المنزل و الحصول على قسط وفير من النوم .

في صباح اليوم التالي قمت بفتح المتجر في السابعة صباحاً كالمعتاد حيث يجب توافر جميع المعجنات و الكعك قبل الثامنة لإستقبال الزبائن كانت لارا تقوم بمساعدتي ، كان صباح هادئ كجميع صباحاتي داخل المتجر يملأ المكان رائحة المخبوزات بجانب صوت المذياع

بدأ الجرس في الإهتزاز دليل على مجيئ الزبائن من محبي مخبوزاتنا فهناك العديد ممن يتناولون إفطارهم بمتجري

الصغير قبل الذهاب إلى العمل .

المتجر صغير نوعاً ما و لكنه ذو سمعة جيدة ، بعد فترة ليست بالطويلة دلف هو عبر الباب شاب فارع الطول عينان زرقاء صافية كصفاء سماء أيلول شعر حالك كسواد الليل و إبتسامة ودودة رغم إتساعها ، أقبل تجاهي بوجهٍ بشوش و قد تعرفت عليه فهو فتى البارحة .

- مرحباً يا آنسة

مرحباً .. صباح الخير

أجبته بإبتسامة كما أعامل جميع زبائني

أأعجبتك كعكة التوت ؟؟

- أوه أنتِ تتذكريني ؟!

بالطبع .. أنا أتذكر جميع زبائني ، خاصةً من حرموني من كوب قهوتي ، قولتها ممازحة و لكنه كان خجل للغاية يحك عنقه من الخلف و يبتسم ببلاهة بعض الشئ .

- آسف و لكن يمكنني تعويضك

لا عليك أنا فقط أمازحك ، هل أنت بحاجة لشئ ما ؟

- أجل لاحظت بعض الأشخاص يتناولون إفطارهم هنا لذا وددت التجربة أيضاً ، أيمكنك الإختيار لي ؟

فبعد كعكة البارحة أنا موقن بنجاح إختياراتك .

حسناً إذاً .. ما رأيك بكرواسون الشيكولاتة مع قهوة البندق ؟

- رائع أود تجربتهم من فضلك .

****

الشاب من البارحة آتي اليوم للمتجر و لكنه يبدو اليوم مرتاح أكثر و أكثر بشاشة من مساء أمس .

شكرني على الكعكة و طلب مني إختيار بعض المعجنات له للإفطار ، جلس في زاوية المتجر يتناول ما إقترحته له ، كان يتناول بسعادة كبيرة لا أعلم هل هو بشوش هكذا بالعادة أم كل تلك السعادة بسبب إعجابه بما يتناوله .. !

لا أعلم لما يجذب إنتباهي بهذا الشكل ، رغم مرور الكثير بي صباحاً و مساءً لشراء الكعك و المعجنات إلا أن هذا الشاب كان يوجد به ما يجذبني ، ما يجعلني أود النظر له و الإبتسام كلما رأيته يبتسم .

كان يتحدث على الهاتف بسعادة كبيرة يبدو شاب مبتهج و مفرطة الحركة بعض الشئ بعكسي أنا هادئة نوعاً ما .

ظللت أسترق النظر نحوه بين فينة و آخرى حتى إنتهى من

طعامه ، شكرني و غادر

تكررت زيارته كل يوم في تمام الثامنة و النصف صباحاً يتناول بعض المعجنات و القهوة أو الشاي من إقتراحي ثم يغادر بإبتسامة واسعة .

في اليوم الثامن لم يأتي كعادته رغم أنها ليست عطلة أو ما شابه ، ظللت في إنتظاره طيلة اليوم في إنتظار ذلك الغريب الذي يمدح كعكاتي و يغادر بإبتسامة ، ذلك الغريب الذي لا أعلم عنه أي شئ حتى اسمه .

كانت عيناي على الشرفة الزجاجية الواسعة بجوار في المتجر أبحث عنه بين المارة

كلما رن الجرس أعلى الباب معلناً دخول أحدهم ظننته هو ، لا أعلم لما إفتقدته اليوم .. ؟!

الساعة الآن العاشرة مساءً و الطقس بارد بعض الشئ ، كان المذياع يعمل تصدر منه ألحان أغنية ما و أنا ألملم ما تبقى من مكونات و كعكات حتى أعود للمنزل ، كنت أتحرك بكسل شديد و بتململ أشد حتى صدح صوت الجرس معلناً وصول أحدهم .....

الفصل الرابع

إعتدت الذهاب لمتجر التوت الأزرق كل يوم صباحاً منذ تلك الليلة ، ليلة عيد ميلاد إلينا

لا أدري هل أذهب بسبب إعجابي بمعجنات و كعكات المتجر أم بصاحبة المتجر التي دائماً ما استقبلتني بابتسامة رقيقة ،

كنت أجلس في إحدى الزوايا أتناول ما اقترحته لي ثم أودعها و أغادر لعملي .

هى فتاة جميلة و تعامل الجميع بود و بشاشة ، مميزة كزهرة توليب زرقاء هى تفتحت في حقل للأقحوان .

ذهبت يومياً كل صباح و لكن اليوم تأخرت في النوم لذا لم أستطع الذهاب ، قضيت اليوم أشعر بشئ ما ينقصني و لا أعلم ماهيته و بمرور الساعات تضاعف هذا الشعور المريب بداخلي

في لحظةٍ ما أدركت .. أنا حقاً أفتقد ابتسامة حسناء التوت لليوم ، لذا قررت المرور عليها مساءً قبل عودتي للمنزل

كنا بحدود الثامنة مساءً و لكن الجو البارد يوحي بوصولنا منتصف الليل ، دعيت الرب بداخلي أن أجدها و أعتقد هو استجاب لدعائي .....

فتحت الباب ليصدح الصوت الذي أصبح محبب لي في الأيام الأخيرة .. صوت الجرس أعلى الباب بنغمته الرقيقة كمالكته

تلفتت هى نحو الباب لتجدني أرسم أوسع ابتسامة أمتلكها على شفاهي ، بمجرد توجه نظرها نحوي شعرت بنخزة إخترقت قلبي و رعشة صغيرة تملكت أطرافي ، تقدمت نحوي بحماس واضح و كأنها كانت تنتظرني

- مرحباً

مساء الخير ، أرجو ألا أكون أتطفل على وقتك الخاص مرة آخرى

- لا أبداً .. تفضل

- للآسف لا يوجد لدي الكثير من الكعك متبقي لذا .....

لا يهم أنا فقط أردت المرور حيث لم أستطع المرور بكِ صباحاً ، نطقتها لأتصنم في مكاني هل حقاً أنا تفوهت بتلك الكلمات ؟؟

عليك اللعنة جون ماذا لو فكرت بي كمنحرف ما ؟

و لكنها أبتسمت بخجل نوعاً ما

- أنا أيضاً أنتظرت مرورك علينا في الصباح و عندما لم تأت تخوفت من كون كعكاتي لم تعجبك .

لا لا أبداً أنا فقط تأخرت في النوم اليوم

- حسناً ما رأيك بإحتساء بعض الشاي مع كعكة الجوز هدية من متجرنا ؟

أوه هدية رائعة بالطبع و لكنها سوف تصبح أجمل لو إحتسينا الشاي معاً

- بالطبع .. لك ذلك

قالتها بود و لطف شديد لذا تقدمت منها لأعرفها بنفسي بلباقة فأنا حتى الآن لا أعرف اسمها

مددت يدي لأصافحها ، أنا جون

- إميليا .. تشرفت بلقائك جون

و هكذا تعرفنا بأسماء بعضنا البعض ، رقيقة هى برقة الزهور و جمال كعكاتها الشهية ، تحادثنا لمدة نصف ساعة أحاديث عشوائية أثناء إحتسائنا للشاي .

ودعتها و غادرت ، و لكن مذ تلك اليلة علمت أن إميليا لن تغادر وجداني و أن تلك الوخزة التي شعرت بها كانت وخزة إشعال فتيل الحب .. ربما **!**

الفصل الخامس

مرّ شهر تقريباً مذ تلك الليلة التي تعارفنا بها أنا و جون و احتسينا الشاي معاً ، هو شخص لطيف أعتقد أنني ربما معجبة به .. ربما

كان يزور المتجر كل يوم صباحاً و مساءً في عطلات نهاية

الأسبوع

اليوم هو السبت سيأتي مساءً بالتأكيد لتناول الشاي و الكعك كعادته و لكن الساعة تجاوزت التاسعة و هو لم يأت حتى الآن

تُرى لما تأخر ؟

في التاسعة و الربع وصل جون بابتسامته العريضة كالعادة بينما أنا كنت أقرأ إحدى رواياتي كعادة لي كل مساء

تأخرت اليوم جون ، عاتبته بنظراتي قليلاً

- أعتذر .. كنت مشغول بشئ ما

حسناً المهم أنك بخير

كان جالس على الكرسي المقابل لي واضح عليه بعض الإضطراب و التوتر ، كلما تفرقت شفتاه محاولة التحدث يسرع لإغلاقها مما جعلني أتوتر أيضاً

ما بك جون ؟ هل هناك خطب ما ؟

- ما رأيك بتناول العشاء سوياً غداً ؟

تفاجأت بطلبه بالطبع و لكن لن أنكر سعادتي ، توترت قليلاً لا أعرف بماذا أجيبه و لكني وافقت .

- حسناً إذاً سأمر عليكِ غداً في السادسة لإصطحابك

اه ام تلعثمت قليلاً لأزفر .. حسناً و لكن أيمكنك إصطحابي

من المنزل ؟

تباً لي و لحماقتي يصطحبني من المنزل !! بالتأكيد لم أفكر بسوء و لكن كيف لي الذهاب بملابس العمل و رائحة الحلوى ملتصقة بي ؟؟؟

- اه بالطبع ، يمكنني إيصالك اليوم حتى أعرف العنوان جيداً ما رأيك ؟

حسناً يبدو أن كلانا أحمقان .....

كنا نسير في الطريق بخطوات هادئة و صمت تام نسترق النظرات لبعضنا البعض كمراهقان صغيران في حين أننا بالغان بل و في العمر نفسه أيضاً و لكن يبدو أن خجل الإعجاب لا يعرف سن .

وصلنا لمنزلي بسرعة فهو قريب من المتجر ربما عشرة دقائق فقط تفصل بينهم ، ودعت جون و صعدت إلى شقتي و ضربات قلبي تتقافز و هناك سعادة كبيرة تغلفني فغداً سأتناول العشاء مع الشخص المعجبة به .. يالي من محظوظة

إميليا أنتِ فتاة محظوظة حقاً

تلك الليلة لم أنم جيداً من التوتر ، كنت قلقة للغاية ربما هو يراني صديقة يرغب بالتعرف عليها أكثر

و لكن منذ متى و الأصدقاء يدعون بعضهم على العشاء ؟؟

إلهي .. أصدقاءه جميعاً يدعونه على العشاء و من ضمنهم فتيات ، تنهدت أحاول إبعاد الأفكار و التشتت عن عقلي حتى

أنام ، هل سأذهب إلى موعدي غداً و هناك حلقات دائرية سوداء حول عيناي و إنتفاخ ضخم يغزو وجهي بالطبع لا ، يجب علي النوم .

أخيراً و بعد صراع كبير مع أفكاري غفوت .

إستيقظت في الصباح بطاقة و نشاط مفرط متحمسة للغاية لهذه الليلة ، حضّرت ثوبي لعشاء الليلة و ذهبت للمتجر .

و بعكس جميع أيام الآحاد السابقة تناول جون إفطاره بالمتجر و قبل مغادرته أكد عليّ موعدنا اليوم و لم تخف علي بهجته و السعادة المشعة من عيناه الزرقاء .

في الرابعة مساءً غادرت المتجر حتى أستعد للعشاء تاركة مهمة إغلاق المتجر مساءً لمساعدتي لارا

تجهزت و في تمام السادسة وصلتني رسالة منه جون يُخبرني فيها بوصوله أسفل البناء

****

أخيراً تشجعت و طلبت من إميليا الخروج معي ، فأنا تأكدت بالفعل من إعجابي بها

بالتأكيد تلك المشاعر التي تتملكني عندما أرها هى مشاعر إعجاب و ربما أكثر من إعجاب ، يكفي شعوري الغريب بالإشتياق لها كل ليلة حتى يأتي صباح الغد لأرها توزع إبتساماتها للجميع .

من كثرة حديثي عنها لأصدقائي أثارهم الفضول فهم يرغبون بالتعرف عليها و بشدة ، أخبرني سام بمنتهى العقلانية و الهدوء الخاص به

أنت معجب بها جون لا تنكر أو تصد مشاعرك بل إتركها تتحرك نحوها كيفما شاءت

و حثني الأخوان ديفيد و ديانا على طلبها للخروج بموعد و قد كان ....

إلهي الساعات تمر ببطء شديد ، كنت أتجول بمنزلي أحسب الدقائق حتى يحين موعدي بإميليا

و أخيراً تذكرت أنني لم أختر ملابسي بعد يالي من أحمق ، كنت أنظر لخزانة الملابس بحنق شديد لما جميع الملابس شديدة الرسمية ؟؟

لا أريد الذهاب بتلك الملابس الرسمية فأشعرها بعدم الراحة وكأنها مقابلة عمل ، ولا يمكنني إرتداء ملابس مريحة للغاية يجب أن أبدو أنيقاً

ظللت في حيرتي حتى وصلت لقرار أخيراً ، إرتديت بنطال أزرق داكن و قميص بلون سماء الصباح الصافية ، ساعتي

البنية تلتف حول معصمي و عطري يفوح مني .. و حسناً إنتهيت

أنا وسيم الآن و بالتأكيد سأسرق قلبها .

وصلت لمنزلها و أخبرتها برسالة إني في أنتظارها ، كنت متوتر للغاية خائف من مصارحتها بإعجابي خائف من الرفض ، ربما سأؤجل إعترافي قليلاً

و في أثناء شرودي بأفكاري رأيتها ، و يا إلهى تبدو كأميرة هاربة من حكايا الأطفال بثوبها الأزرق المزخرف بزهور النيلوفر و شعرها البني المنسدل متأنق بربطة بيضاء من الخلف على شكل فراشة ، عيناها الواسعة البراقة و بسمتها الرقيقة

إلهي كيف أتحمل هذا الجمال

- مرحباً جون

تبدين جميلة كالعادة إميليا

صرحت بها بهيام شديد

- شكراً لك أنت أيضًا تبدو وسيم كالعادة

الأزرق يليق بكِ للغاية

- و بك أيضاً .. هو يضفي لعيناك جمالاً

كنا نمتدح بعضنا البعض بخجل واضح حتى قررنا التحرك

أخيراً ، كنت أقود سيارتي بتوتر فهناك حسناء كالأميرات تجلس بجواري

لا أعلم هل إبتعد المطعم كثيراً أم التوتر هو ما فعل ، و لكن أخيراً وصلنا حتى ينتهي الصمت المحرج بيننا

****

كنت أخطو درجات السلم في لهفة عجيبة تملكتني لرؤياه و هناك توتر غريب يسري في دمائي ، وجدته يقف أمام سيارته بأناقة يرتدي ملابس بذات لون ثوبي ، مصادفة غريبة من يرانا سوف يعتقد أننا حبيبان

لم أستطع ألا أمدح أناقته اليوم برغم كوني مُحرجة قليلاً ..

كان الصمت يخيم بيننا طيلة الطريق للمطعم ، وصلنا بعد قرابة العشرون دقيقة فهو إختار مطعم قريب بعض الشئ

المطعم كان أنيقاً للغاية و يبدو مريح أيضاً ، كنا نسير في خطوات هادئة حتى وصلنا لطاولة في الزواية بجوار الشرفة المطلة على البحر

سحب جون الكرسي لي كالرجال النبلاء و لا أنكر أن ما فعله أهداني شعور لطيف للغاية ، ليجلس مقابلي بإبتسامة مشعة ليتفوه بجملة حمقاء صدح صوت ضحكاتي في الأرجاء بسببها (**مرحباً بكِ معنا في عشاءنا الليلة**)

نبدو كأحمقان وقعا في الحب .....

****

أعتقد أن المطعم نال إستحسانها كثيراً فهو هادئ ذا طابع لطيف مثل إميليا ، كنا نتنال الطعام و نتسامر فيما بيننا في مختلف المواضيع ، حدثتها عن عملي و أصدقائي و هى أيضاً

الفرق بيننا إنني أملك الكثير من الأصدقاء رغم إنتقال والداي لدولة آخرى و لكنها لا تملك احد سوى لارا مساعدتها بمتجر الحلوى

والدا إميليا متوفيان ولا تملك أصدقاء مما أثار دهشتي فهى إجتماعية و مرحة و شخصية دافئة و لكنها أخبرتني أنها دوماً كانت منشغلة إما بالدراسة أو بالإهتمام بوالدتها التي ظلت مريضة لفترة طويلة حتى وفاتها .

شعور غريب إجتاح صدري عند معرفتي بوحدة إميليا المريعة لا يوجد إنسان يستحق الوحدة بهذا الشكل ، لذا قررت مقابلتها بأصدقائي ربما يصبحون أصدقاء لها أيضاً

طوال مدة جلوسنا في هذا المكان كنت متردداً بمصارحتها بإعجابي لها ، خائف بشدة من ردة فعلها

ماذا لو قامت برفضي ؟

و لكن لو لم يكن الشعور بيننا متبادل هل كانت ستوافق على تناول العشاء معي ؟!!

اه لا أعلم أنا حقاً أصبح أحمق بعض الشئ عندما أتوتر ، إنتهينا أخيراً و حان الوقت للمغادرة

في طريق العودة كنت محتاراً بين المجازفة و بين السكوت ، طالت حيرتي حتى وصلنا إلى منزلها لينطق لساني رغما عني

إميليا أنا معجب بك ..

الفصل السادس

كان يمر الوقت بنا بسلاسة نتحدث عن هذا و ذاك بينما نتناول طعامنا ، كان عقلي مشغول بسبب هذا العشاء فهو حتى الآن لم يصرح بإعجابه بي كما توقعت .

إذاً لما نحن هنا نتناول العشاء سوياً ؟؟

كان يدور بداخلي ألف سؤال جميعها تبدأ بلما نحن هنا ؟!

إنتهت الأمسية و حان وقت إفتراقنا و كل ما دار بيننا من حديث بعيداً كل البعد عن التصريح بمشاعر الإعجاب من كلانا

حتى وصلنا للمبنى الذي أقطن به ، نطق جون فجأة و بدون أية مقدمات

إميليا أنا معجب بكِ

صُدمت للوهلة الأولى و لم أعرف كيفية الرد هل أخبره أنا أيضاً معجبة بك ؟

هل أصمت فحسب ؟

ما الذي علي فعله ؟؟

و بعد صمت دام لمدة دقيقة أو أكثر هربت من السيارة ، فتحت باب السيارة و غادرت مسرعة

و لكني عدت مرة آخرى لأجده متصنما داخل السيارة

نقرت بأصابعي على الزجاج و على وجهي إبتسامة كبيرة .. أنا أيضًا جون و فررت هاربة .

****

تلك الليلة غفوت و على وجهي إبتسامة مطمئنة ، فهى المرة الأولى لي أن يخفق قلبي لأحدهم ، دائما ما كنت منشغلة بالعمل أو الإعتناء بوالدتي الراحلة

لم أملك يوماً رفاهية الشعور بالحب أو المواعدة ، أيامي جميعها كانت محفوفة بالركض

كنت دائماً أركض ، أو ربما كان علي الركض حتى أستطيع اللحاق بكل الأعباء التي كنت محملة بها حتى نسيت إني امرأة و أن الشعور بالحب جزء من الحياة بدلاً عن الشقاء الذي مررت به طوال سنوات حياتي الخمسة و العشرون .

فأنا حياتي لم تكن بذلك الجمال و الهدوء و لكني رغم ذلك لم أشتكي أبداً فقط عشت الحياة يوم بيوم و لم أبه بالقادم ....

توفي والدي و أنا في عمر العاشرة كنت طفلة صغيرة لازالت ترى الحياة وردية اللون لا تدرك صعوبة العيش حتى فقدت

عائل أسرتي أبي المحب

توفي والدي و لم يترك لنا سوى هذا المتجر متجر الحلوى ، الحلوى التي لم تفقه والدتي عنها شئ و لكنها كافحت لتحافظ على المتجر الشئ الوحيد المتبقي لنا من والدي

والدتي كانت حنونة جاهدت كثيراً لأجلي و لأجل المتجر ، لم تكن جميع أيامنا سعيدة فهناك الكثير من الأيام التي نمنا بها جائعتان تشكو معدتانا الألم لبعضهما البعض عن طريق الأنين و الأصوات المنزعجة

مرّ بنا الكثير من الأيام كان البُكاء و الحزن رفيقنا الوحيد و لكننا ثابرنا في وجه الحياة ، حتى وصلت لعمر الرابعة عشر و مرضت أمي و أصبحت طريحة الفراش

في ذلك الوقت كنت أنا الأب و الأم و العائل لي أنا و أمي ، كنت صغيرة بالعمر و أتحمل مسئولية أكبر مني كثيراً

كنت أعمل في عدة أعمال صغيرة إلى جانب دراستي و المتجر حتى أتحمل جميع تكاليف أدوية أمي الباهظة

مرت السنين و توفيت أمي و أنا بعمر العشرون ، غادرتني و تركتني بمفردي أمام الأيام ، عانيت في كثير من الأيام فأنا وحيدة للغاية لا أملك احد لا أصدقاء ولا أقارب لا أملك سوى متجر والدي الذي قمت بتجديده و توسيع العمل به .

في كثير من الأحيان أراني امرأة قوية فقد إحتملت كل صعوبات الحياة بمفردي و لكن هزمتني الوحدة التي لطالما

إعتدت عليها

كانت تهزمني دائماً عند مرضي ، عند حزني ، و لكني تماسكت

تماسكت جيداً حتى يومنا هذا ، قد أبدو للجميع فتاة مشعة دائمة الإبتسام ترتدي أثواب مبهجة و لكنى وحيدة

وحيدة للغاية لا يرافقني سوى رواياتي و كعكاتي ، لا يوجد هناك من يسمع شكواي أو يتحدث لي ليلاً

أتسوق بمفردي ، أتنزه بمفردي ، و أحزن أيضًا بمفردي ...

و أخيراً أنا و لأول مرة أشعر بشعور مختلف .. شعور الحب

أتمنى أن يصبح جون رفيقاً لوحدتي التي بت أخشاها ، رغم خوفي من لحظات الوداع أو الفراق مهما كانت أسبابها و لكني أخشى أن أظل وحيدة .. وحيدة للأبد دون وجود أحدهم بجانبي .

لذا أرجو أن يكون جون هو الشخص الذي أرسله لي الرب ليبدد وحدتي و ظلمة الشعور السقيم بداخلي .

****

في الثامنة صباحًا كنت أهرول في الطرقات أشعر بطاقة كبيرة ، تتسابق قدماي أيهما ستصل لمتجر الحلوى أولاً

كنت متلهف لرؤية إميليا و لمحادثتها رغم توتري البالغ ، تلك أول علاقة حب لي فأنا لم أرتبط من قبل هذا لو لم نحتسب علاقتي بـ ميلو ابنة الجيران اه تلك الفتاة أتمنى أن تظل وحيدة للأبد فهى قامت بحرق ألعابي عليها اللعنة .

وصلت للمتجر و ما كان من إميليا سوى مقابلتي بأوسع إبتسامة قد رأيتها يوماً

صباح الخير إميليا

- صباح الخير جون ، أرى أنك أبكرت اليوم

حقاً ؟ أعتقد أنني إشتقت إليكِ لذا لم أتفقد الوقت

قولتها لتحمر إميليا خجلاً

كنت أجلس بطاولتي المعتادة أراقبها تعمل و أنا أتمعن النظر بكل حركة لها

إبتساماتها اللطيفة ، تحيتها للزبائن ، لمساتها الرقيقة لكعكاتها ، شردت كثيراً في جميع تفاصيلها

إميليا تبدو كملاك صغير سقط هنا بالخطأ ، بل تبدو كأميرات الحكايا و الأساطير الشهيرة

أعتقد أنني واقع بالحب حقاً .....

كنت أتردد على المتجر يومياً في الصباح كعادتي و مساءً أيضًا عقب إنتهاء عملي لنحتسي الشاي معاً و أقوم بإيصال إميليا للمنزل

تقربنا من البعض البعض بهدوء ، كان كل منا يحاول التعرف على شخصية الآخر براحة و بدون تسرع

كنا نتصرف بحماقة في بعض الأحيان و لكن هذا وارد بالطبع فهى المرة الأولى لكلانا في خوض علاقة عاطفية .

تعرفت إميليا بأصدقائي و أحبوها كثيراً و لكن هى أصبحت مقربة أكثر من هيلين و ديفيد فهما الاثنان يعشقان القراءة كما تعشقها إميليا فكانت هى النقطة المشتركة بين ثلاثتهم .

كنا نجتمع جميعاً من وقت للآخر ، كلما كنا سوياً كنت أرى وجهاً آخر لإميليا وجهاً مشرقاً هى دائما مشرقة و لكن ليس كما نجتمع بأصدقائي

تتحدث كثيراً و تملأ ضحكاتها المكان ، عزيزتي إميليا كانت تحيا في وحدة قاتلة و الآن وجدت شعاعاً للحياة الصاخبة كما تمنت يوماً

سعيد أنا لسعادتها و حبها لنا جميعاً .

****

مرت ستة أشهر مذ بدأت علاقتي بجون ، مرت تلك الأشهر كمرور نسمة هواء باردة في حر يوليو ، فبرغم أنني أراه يومياً في الصباح كنت أتلوى شوقاً حتى تمر الساعات و يأتي المساء لنتلاقى مرة آخرى .

جون طيب القلب و حنون رغم صخبه الشديد و تذمراته حول كل شئ كطفل بالرابعة تعلم النطق حديثاً .

كنا نستكشف طباع بعضنا البعض بتمهل حتى يتقبل كل منا عيوب الآخر

فلا يوجد إنسان بلا عيوب .....

تعرفت بأصدقاءه و أصبحوا أصدقاء لي أيضًا نجتمع معهم من وقت لآخر ، كلما مرت الأيام كنت أرى حياتي يُضاف لها لوناً جديداً

فقد أضاف جون و أصدقاءه سعادة من نوع آخر لوحدة أيامي و روتينها الممل

ربما هناك الكثير من الإختلافات في شخصية كلانا لكننا

نتخطاها بعطف بالغ

اليوم أنا على موعد مع جون على الغداء فنحن بأواخر فصل الربيع و الطقس رائع ، الشمس دافئة و الخضرة و الورود تنتشر بشكل رائع ، لذا قررنا قضاء اليوم معاً بما أنها العطلة لنتناول الغداء سوياً و العشاء مع الأصدقاء .

كنا نتناول الغداء في مطعم موجود داخل حديقة في الهواء الطلق و نتحدث مبتهجين كعادتنا

كنت سعيدة للغاية وجود جون بجانبي يمنحني سعادة و إطمئنان بالغان ، و لكن ما أسعدني أكثر هى تلك الهدية التي أهداني إياها جون

فقد أهداني رواية جديدة لكاتبتي المفضلة " حكايا زهرة الكرز " يا إلهى أنا سعيدة للغاية

شكراً لك جون ، عانقته بحرارة شاكرة إياه على الهدية اللطيفة .

- لم أتوقع ردة الفعل الرائعة تلك ، ربما أهديك كتاب يوميا لأحصل على عناق لطيف كهذا .

ضحكنا معاً و انتهى الغداء و حان موعدنا مع باقي الأصدقاء ، و لكن ما لم أكن أتوقعه هو إنتظار مفاجأة آخرى أكثر روعة

لقد هتف سام بسعادة بالغة بأنه تم تحديد موعد زفافه و هيلين

بعد شهرين من الآن ، تحول المكان إلى فوضى بسبب إحتفالنا جميعاً بهذا الخبر الرائع حتى بكينا سعادة لإجتماع الحبيبان أخيراً .

عدت إلى منزلي في هذا اليوم و شعور عامر بالسعادة يغمر خلاياي ، من فرط سعادتي لم أستطع النوم ظللت أحادث جون على الهاتف لفترة طويلة كنت أثرثر كشخص عاش عمره بالكامل أبكم و سُمح له بالتحدث لساعة ...

ظللت أتحدث و أتحدث حتى غفى جون و لم يعد هناك صوت سوى أنفاسه الهادئة لأتبعه أنا أيضاً إلى عالم الأحلام لربما نتقابل هناك .

مرّ الشهران بسرعة عجيبة ، حيث كنا جميعاً نحضّر لهذا الزفاف و كانت كعكة الزفاف هديتي لهيلين و سام

يوم الزفاف كان موتر لجميعنا ، لا أستطع وصف شعوري في هذا اليوم ربما كنت متوترة أكثر من العروس ذاتها

كن الفتيايات يجتمعن معاً في قاعة خلف الكنيسة مع العروس ، بينما جون و البقية في القاعة المقابلة لنا حتى يحين موعد القاء النذور

كنت أرتدي ثوب بلون أخضر داكن يزين شعري زهرة كبيرة من زهور الليلك الأبيض

بينما أنظر للعروس و فستانها الأبيض الرائع و إبتسامتها الجميلة كنت أشعر بضربات قلبي تتقافز

كنت متحمسة للغاية ، متحمسة للزفاف و للقاء جون

فُتحت أبواب الكنيسة للعروس بين نظرات الحاضرين و موسيقى الزفاف التقليدية بينما نحن خلفها كان أمامنا سام بحلته الرائعة و نظراته المبهورة نحو عروسه

و لكن أنا كانت عيناي في مكان آخر ، كنت أنظر لجون الوسيم ببذلته الرمادية الرائعة و ربطة عنقه بلون مطابق لثوبي .

كان وسيم للغاية لا أعلم كيف شردت في نظراته و ابتسامته الرائعة حتى وصلت إلى جواره

إقترب مني ليهمس في أذني

- إميليا سوف تكونين عروس فائقة الجمال .

خفق قلبي بشدة ، لا أعلم بماذا أجيبه على هذا الإطراء اللطيف

كنا نستمع للنذور و نحن متشابكين الأيدي ، حتى انتهت بتقبيل العريس للعروس و صياح جميع الأصدقاء بسعادة

و قتئذ قبّل جون كفاي قبلة هادئة

- أحبك إميليا و اتمنى أن نقف بذات مكانهما في القريب العاجل

أصبت بالدوار .. إلهي لم أستطع الرد فقط ابتسمت ببلاهة و خجل واضح

إستكملنا حفل الزفاف بحديقة منزل والد سام و التي قام بتجهيزها الأخوان ديفيد و ديانا ، الحفل كان رائعاً مليئ بالموسيقى و الرقص و ضحكات السعادة

إستمر الحفل لمنتصف الليل و أخيراً انتهى اليوم لنعود إلى منازلنا بأجساد أنهكها الرقص و الإحتفال

قبل مغادرتي سيارة جون تفاجئت بعناق حنون منه مليئ بالمشاعر ، عناق رسم البسمة على قلبي قبل شفاهي

- إميليا كنتِ جميلة اليوم كما كل يوم ، اتمنى أن نحظى بزفاف رائع كزفاف سام يومًا ما .

أنا أيضًا جون أتمنى ذات الأمنية

وداعًا جون أراك غداً ، ترجلت من السيارة و بإقترابي من المنزل صدح صوت جون في الأرجاء يشق ظلام الليل

- أحبك إميليا أحـــــــبك

صرخت عالياً أنا أيضًا جون أحبك كثيراً

الفصل السابع

مرّ عام كامل على حبنا أنا و عزيزتي إميليا ، عام حدث به الكثير ربما أنا و إميليا لسنا مثاليان و لكن علاقتنا تقترب للمثالية

بالطبع حدث بيننا سوء فهم أكثر من مرة ، تشاجرنا شجارات تافهة و لكننا لم نتخاصم أو نفاقم الأوضاع حد الإنفصال

أغلب مشاكلنا تحدث بسبب قلق إميليا المفرط أو إنشغالي في العمل بكثرة و لكننا نسيطر على الأوضاع دائمًا

إميليا امرأة حنونة و لطيفة و متفاهمة على الدوام و أنا أحبها كثيراً لذا علاقتنا كانت هادئة على الدوام .

اليوم قررت الإحتفال بطريقة مميزة بمرور عام على علاقتنا لذا قمت بحجز تذكرتين لنا في حفل دار الأوبرا لنحضر العرض الشهير " لاترافياتا "

حيث أن إميليا عاشقة للموسيقى بشتى أنواعها ، لا يمكنني وصف سعادتها بمعرفتها بهذه الهدية الرائعة أو إنبهاري عندما رأيتها برداءها الأسود الأنيق

إميليا حقًا فائقة الجمال ، جمال رقيق يغزو العقل قبل القلب ، كانت تبدو كحاكمة لدولة عظمى بتحركاتها و خطواتها الأنيقة ، ساحرة هى و فاتنة بكل ما بها .

انتهى العرض بتصفيق حاد و بعض الدموع تأثراً بوفاة " فيوليتا " بطلة العرض ، و انتهت ليلتنا بتناولنا للعشاء بمنزل إميليا .

****

تمر الأيام ببطء و هدوء لطيف جون دائمًا ما يحاول إسعادي بشتى الطرق هو حقاً لطيف و مراعي

بالطبع حدثت بيننا بعض الخلافات و لكننا مع الوقت تعرفنا أكثر على عيوب كل منا و تأقلمنا عليها حيث المميزات تضغى على تلك العيوب .

إقترب موعد ولادة طفل هيلين و سام و إقترب معه الذكرى السنوية الثانية لنا معاً أنا و جون

لا أنكر توتري بسبب إقتراب موعد ولادة هيلين و لكن ما يقلقني أكثر و يشغل تفكيري في الأونة الأخيرة هو هل سنتزوج يومًا ما أنا و جون و نكون أسرة ؟

هو لم يفاتحني بالموضوع مطلقاً منذ ليلة زفاف صديقانا سام و هيلين ، ربما هو غير مستعد لهذه الخطوة بعد

نحن مازلنا بالسابعة و العشرون فقط ، أنا أيضًا ربما لست مستعدة لخطوة كبيرة كالزواج و لكني أرغب و بشدة بالعيش معه طوال عمري ، شعور الوحدة السقيم يغزو عقلي كل ليلة قبل نومي لا أعلم لما ؟!

و لكني أرغب بوجود شخص آخر يشاركني منزلي و وجباتي ، يشاركني أنفاسي و يكن الملجأ لي عند شعوري بالسعادة أو التعاسة .

أرغب بعناق دافئ كل ليلة و تربيتى على شعري حتى أشعر بالأمان .. الأمان الذي إفتقدته منذ وفاة والدي .

ربما لا يخطط جون للزواج مني أبداً أو لا يراني الزوجة التي تمناها ، لا أعلم لما تلك الأفكار تستمر بالظهور في عقلي و تشتت مشاعري ، ربما كل هذا يحدث فقط بسبب إنشغال جون عني في الفترة الأخيرة .. !!

أنا لم أره منذ ما يقارب الأسبوع فهو يعمل على مشروع ضخم لشركته ولا يملك وقت فراغ البتة

و لكنه رغم ذلك يحادثني كل ليلة لمدة دقيقة أو اثنان قبل نومه .

ربما إشتياقي الشديد له هو ما يجعلني أشعر بكل تلك المشاعر السيئة و المظلمة ، لا أعلم على كلٍ علي الإستعداد فأنا على موعد مع إلينا ذاهبتان للسينما ربما تلك النزهة تشتتني عن إشتياقي الكبير لمعانقة جون .

عدت للمنزل غاضبة هناك شعور غريب بالغضب يتفاقم بداخلي ، أنا لا أحب أفلام الرعب أبداً و بالطبع كان الموعد مثير للأعصاب ليتني لم أرضخ لإلحاح إلينا .

الساعة تجاوزت الواحدة صباحًا و أنا لم أنم بعد بل أتحرك ذهابا و إياباً في غرفتي بتوتر و حنق بالغ .

أمسيتي أفسدها هذا الفلم المقزز كما لم يهاتفني جون الليلة و لم يرد على أيًا من إتصالاتي مما أثار أعصابي و قلقي في الوقت ذاته .

حاولت النوم مراراً و لكني لم أفلح ، أرهقني التفكير و الشعور السئ بالوحدة و الحزن الذي ينبض داخل قلبي حتى غفوت بعد فترة طويلة من البكاء .....

في الصباح قررت زيارة جون بمقر عمله أعلم هو مشغول للغاية و لكن خمسة دقائق لن تضر كل ما أحتاجه هو رؤيته و عناق ضيق و سماع همساته و فقط سأغادر في الحال ، لذا بحدود الحادية عشر صباحًا حضّرت بعض المعجنات و الكعك الذي يحبه جون مع بعض العصير و قررت الذهاب له

الشركة لا بتعد عن المتجر بالكثير لذا قررت الذهاب سيراً حتى أرتب أفكاري و مشاعري المضطربة .

وصلت أخيراً إلى مكتب الإستقبال لأسجل اسمي و صعدت لمكتب جون ، كانت ضربات قلبي سرعتها تتباطئ و الأرض تدور من حولي فأنا متوترة كثيراً و لم أنم بشكل جيد و يبدو

أن جسدي يأبى تحملي بسبب إنهاكه نفسياً و جسدياً .

طرقت الباب بخفة و فتحته لأرى جون على مكتبه أمامي نظر نحوي بإندهاش بادٍ على وجهه

- إميليا ماذا تفعلين هنا ؟؟

مرحباً جون ، هل أنت متفرغ لدقيقة ؟

سألته و نظر لي مطولاً ليزفر بنوع من التأفف ، و لكني إبتسمت رغم ذلك .

- أعتذر إميليا على وقاحتي تفضلي بالدخول إنه فقط ضغط العمل يتلف أعصابي .

لقد أحضرت لك بعض المعجنات .. قولتها على مضض فإستقباله لي لم يكن مشجعاً على الحديث

تحمحمت محاولة إستجماع ما بعقلي من كلمات و لكن يبدو أنها فرّت بعيداً ، يبدو أنني أزعجتك سأترك ما أحضرته لك هنا حتى لا أشغل وقتك أكثر .

وضعت حقيبة الكعك على المكتب أمامه و هممت بالخروج و أنا أقاوم لقمع دموعي

- إميليا أنا حقاً آسف

نظرت له بصمت لوهلة لا أعرف كيفية التصرف في موقف

كهذا .. إلى اللقاء جون .

قولتها و غادرت فقط غادرت دون سماع كلمة منه أو عناق كما تمنيت ، إستقليت سيارة أجرة فأنا قدماي لم تعد قادرة أن تخطو خطوة واحدة و عدت للمنزل

هاتفت لارا أطلب منها إغلاق المتجر فأنا لن أعد لليوم ، وصلت منزلي و كل ما فعلته هو معانقة وسادتي و الغرق في ثبات عميق .

إستيقظت على رنين هاتفي فهناك من يتصل بإلحاح شديد ، تناولت الهاتف لأجد ديفيد هو من يحاول الإتصال بي .

رددت بصوت مبحوح من أثار النوم لأجده يخبرني بفزع بالغ أن هيلين تنجب مولودها ، رميت الهاتف و هرعت أرتدي ما رأيته أمامي من ملابس و ركضت على السلالم مسرعة حتى أصل لهيلين .

وصلت أخيراً و وجدت الجميع هناك الجميع عدا جون

هيلين بداخل غرفة الولادة و سام يقف أمام الباب بفزع و خوف كبير و بقيتنا نقف حوله نحاول طمئنت أنفسنا و طمأنته ، ظل التوتر يخيم علينا حتى سمعنا صوت بكاء طفل

خرجت الممرضة المساعدة من داخل الغرفة لتخبرنا أن هيلين و الطفل بخير و سوف تخرج لغرفة عادية في خلال دقائق .

لا يمكنني وصف سعادة سام خاصة و سعادتنا جميعاً فهو الطفل الأول لنا جميعاً ، و رغم تلهفي لرؤية الطفل و الإطمئنان على هيلين و سعادتي البالغة أنهم بخير إلا أن عيناي لم تفارق مدخل المشفى أنتظر قدوم جون .

إطمئننا على صحة هيلين و على الطفل و الذي بالمناسبة أسميناه " ماثيو " و بحلول الحادية عشر غادر جميعنا حتى ترتاح الأم حديثة العهد و لم يأتِ جون أبداً أو حتى يجيب إتصالات أياً من أصدقاؤه .

وصلت لمنزلي جسدي يأن بشدة كنت بحاجة ماسة للنوم رغم نومي أغلب اليوم و لكني رغم ذلك نمت دون أن أشعر بشئ و لم يُقظني سوى جرس الباب الذي صدح في الأرجاء مما أفزعني بشدة

نظرت للساعة الجدارية أمامي لأجدها تشير إلى الثالثة و النصف صباحًا مما أثار الرعب بقلبي و رجفة باردة سرت في أوصالي من يطرق بابي في مثل هذا الوقت ؟؟

أسرعت نحو الباب لأجد جون خلفه ..!!

فتحت الباب بفزع واضح

جون ماذا حدث ؟ ما الذي آتى بك في مثل هذا الوقت ؟

- آسف إميليا .. هل يمكننا التحدث قليلاً ؟

كنت حائرة بين الموافقة و التحدث و الإستماع إليه ربما يعلل سبب برود مقابلته لي بالصباح

إرحل جون فقط غادر لمنزلك الوقت متأخر و أنا فعلاً مُتعبة للغاية ، لا طاقة لدي للنقاش و المجادلة

غادر أرجوك .....

يبدو أن القرار الآخر كان له الغلبة

- و لكن إميليا

جون من فضلك فقط غادر الآن لنتحدث صباحاً إن لم تكن مشغول بالطبع ، قولتها و أغلقت الباب لم أنتظر رداً منه على الأطلاق فهو عليه الإدراك أنه يهملني كثيراً بهذه الفترة و أن ما فعله جرح مشاعري ، هذا لو لم يأت للإنفصال عني بالطبع .. ها هى الأفكار السوداء تعود مرة آخرى .....

لم أستطع العودة للنوم مرة آخرى ، كنت أشعر بالإختناق لذا قررت قراءة رواية ما للإلتهاء بها عن أفكاري المظلمة و حمداً للرب كانت تحكي عن مومياء فرعونية عادت للحياة مما جذب إنتباهي و شتتني عن تلك الأفكار .

الفصل الثامن

وضعي بالعمل هذه الأيام مذري فأنا أواجه ضغط كبير ، أهملت إميليا كثيراً و انا أعلم هذا و لكن ما بيدي حيلة .

و لكن ما فعلته اليوم حقاً يثير غثياني لقد آتت حتى مكتبي لتراني و لكني قابلتها ببرود ، لا أعلم لما فعلت ذلك ربما لأنها فاجئتني ؟؟

لا أعلم .. مشتت للغاية و لا يوجد مبرر لفعلتي

مهما إعتذرت سأظل مخطئ ، حدث الكثير اليوم وردني عشرات الإتصالات من الجميع و لكني بالطبع لم أجب

بعد الواحدة صباحًا إكتشفت أن جميع الإتصالات كانت من أجل هيلين التي أنجبت طفلها الأول أو طفلنا الأول فهو الطفل الذي إنتظرناه جميعاً بلهفة شديدة و لكني رغم ذلك فوت لحظة ميلاده اللعنة علي و على هذا العمل .....

بالطبع ذهبت للمشفى للإطمئنان على صحة هيلين و على الطفل " ماثيو " كنت خجول للغاية ، خجول من مواجهتهم في هذا الوقت المتأخر و لكنهم عائلتي

غادرت المشفى بعدما أغرقني سام بإنتقاداته اللاذعة فهم قلقين علّي للغاية و لكنه العمل فقط العمل

إميليا قررت الذهاب إليها رغم تأخر الوقت و لكن يجب علي الإعتذار منها ، يجب أن أشرح لها نفسي

كلما تذكرت تعابيرها المصدومة مني صباحًا يؤلمني قلبي يؤلمني بشدة ، دائما ما شكت لي إميليا خوفها من الوحدة و الهجران و لكني هجرتها أيام طويلة

متأكد من سبب قدومها لي فهى تشتاق إلي و ربما كانت بحاجة لعناق و لكني كالأحمق جرحتها ببرودي .

وصلت لمنزلها و كانت تجاوزت الثالثة صباحًا ، خائف من مقابلتها و متردد و لكن علينا التحدث

ضغطت الجرس عدة مرات تأخرت في الرد بالطبع هى نائمة الآن و ربما حزينة ، بعد مرور دقائق قليلة فتحت إميليا الباب ..

نظراتها نحوي كانت غير مقروءة على وجهها ملامح الحزن و الخذلان ، حاولت التحدث و لكنها رفضت

واثق إني مخطئ و لكن عليها الإستماع لي .. رفضت و غادرت أنا أجر خلفي حزني و خجلي من أفعالي .

****

في السابعة إرتديت ملابسي للذهاب للمتجر ، بالطبع لا يمكنني وصف مظهري المذري من يراني سيعتقد أنني مريضة هاربة

وجهي باهت عيناي منطفئة و واضح علي ملامحي و تصرفاتي حزن قلبي و قلة نومي ، مرّ الوقت و بدأ الأشخاص بالتوافد كالمعتاد و لكني لم ابتسم لأحد كعادتي ، لم أكن مشرقة كما كل يوم

بالطبع لاحظ زبائني المعتادين ذلك و لكن لحسن الحظ لم يعلق احد أبداً .

رغم حزني البالغ و إمتعاضي من جون إلا أنني كنت في إنتظار قدومه و لكنه لم يأتِ ، تجاوزت الساعة الحادية عشر و لم يأت

لا يمكنني إنكار تلك الغصة المؤلمة بقلبي و لكن أنا من رفض التحدث و الإستماع إليه

الوقت يمر ببطء شديد و أنا فقط أجلس في زاوية المتجر أنظر للباب ، حاولت الذهاب لهيلين و لكني لم أستطع لا قدرة لي على تزييف ابتسامتي الآن .

حلت الظهيرة و لم يأت جون بعد ، ربما هو قرر ألا يأتِ أبداً

في الثانية ظهراً بعدما يأست من قدوم محبوب روحي آتى ، آتى جون و بيده باقة ورد ، كان مبتسم ابتسامة خجولة يبدو خجلاً من نفسه و مما فعل

نظرت نحوه مطولاً لم أبدي أي ردة فعل ، كنت متلهفة للغاية لرؤياه و معانقته و لكن قلبي المخذول عطل جميع حواسي ...

- مرحباً إميليا .. كيف حالك ؟

كما ترى ..

- هل يمكننا التحدث قليلاً الآن ؟؟

أترغب بالتحدث ؟

- إميليا أرجوكِ

تحدث جون كلي أذان صاغية

- أعتذر ..

عمّا ؟؟

- أعتذر عن وقاحتي و ما فعلته البارحة ، أعتذر عن إهمالك في الفترة الماضية

تمسك بيدي و إقترب نحوي أرى حزن بالغ في زرقة عيناه

- إميليا .. حبيبتي إميليا أنا منهك للغاية سامحي حبيبك الأحمق أرجوك

كنت أنظر نحوه فقط ، أنظر و أنظر ، أرغب بشدة في إحتضانه إلى قلبي ، أعلم بداخلي أن عمله هو السبب و لكن ما سبب برودته نحوي البارحة و كسر خاطري بهذا الشكل **!!**

تمسكت بيده أنا أيضًا و تنهيدة عميقة غادرت صدري

جون أنا أعلم جيداً أنك منشغل بالعمل و لا يمكنني محاسبتك على ذلك فإن فعلت سيكون هذا قمة الآنانية مني ، و لكن ما فعلته البارحة آلم قلبي آلمني للغاية آتيت إليك كنت مشتاقة لك للغاية وددت فقط رؤيتك لدقيقة و معانقتك و لكنك قابلتني ببرود عجزت عن تفسيره .

- هل ستصدقيني إن أخبرتك أنني تفاجئت بنفسي ، لا أعلم

لما فعلت ذلك فأنا كنت مشتاق لكِ كثيراً و لكن لا أعلم لما تحرك جسدي ضد رغبتي و رغبة قلبي ، أعلم أنني جرحتك و بشدة و لكني آسف لا أدري ما بي

- ربما ضغط العمل و الإنهاك ما فعوا بي هذا ، أرجوكِ سامحيني علّ حبك لي يشفع لي عندك قليلاً .

صمتّ لا أعلم ما المفترض مني قوله ، أنا أحب جون و أعلم أن بأعماقي أنا أسامحه مهما حدث

أرغب كثيراً بعدم مسامحته حتى يعلم كيف جُرحت و تألمت و لكنه لا يستحق مثل هذا العقاب ، لا يمكنني عقابه

حسناً جون و لكن عدني ألا يحدث ذلك مرة ثانية .

- أعدك

قالها لينهض عن كرسيه و يضمني إليه بقوة و يطبع قبلة قوية على وجنتي ، ضحكت بشدة إثرها

حسناً حسناً أتركني الآن .

ابتسم و عاد إلى مكانه ، يبدو عليه الأرهاق اللعنة على العمل و على تلك الحياة الصعبة التي تجبرنا على الركض حتى تنقطع أنفاسنا و تدمي أوصالنا فقط للعيش .

- إميليا لنذهب لرؤية ماثيو و بعدها نحصل على غداء لذيذ في مكانك المفضل .

حسناً و لكني كما ترى حالتي يرثى لها علّي الإستحمام أولاً و تبديل ثيابي فأنا أبدو كجثة متحركة

- آسف أميليا

يكفي إعتذارات ، هيا إنهض لنذهب لمنزلي حتى أبدل ثيابي سريعاً و نذهب لماثيو فأنا مشتاقة لرؤية صغيري للغاية .

ذهبنا للمشفى للقاء ماثيو و باقي الأصدقاء ، بقينا معهم لمدة طويلة ثم غادرنا لنتناول العشاء في مطعمنا المفضل حيث أن الوقت تأخر

ربما كنا نتصرف بطبيعية و لكن هناك شئ بنا تغير ، أو ربما الإجهاد النفسي و البدني هو ما يوحي بذلك .

كان يبدو التعب على جون و جهه شاحب قليلاً و ابتسامته منطفئة بعض الشئ ليس كعادته ، كنت أرى حزن مدفون بأعماق عيناه رغم محاولته جاهداً إخفاء الأمر ، لا أعلم ما به ؟

إقتربت منه وضعت يدي على كف يده القريب مني

جون ما بك ؟

أراك على غير عادتك و يبدو أن هناك شئ آخر غير الإجهاد من العمل ، ما بك عزيزي لما تبدو على هذه الحال ؟

- لا أعلم إميليا أنا مُتعب للغاية عملي يرهقني و الحياة ترهقني ، مُتعب من كل شئ

سحب كفه من أسفل يدي و أراح ظهره على ظهر كرسيه ليزفر بقوة ، رأيت دمعاً يلمع بعيناه لا أعم ماذا يحدث له أو

بما يشعر ليصل لتلك الحالة

كان الصمت رفيقنا في الدقائق التالية حتى بدأ جون الحديث مرة آخرى

- إميليا هل يمكنك معانقتي قليلاً ، عناق قوي أنا بحاجته للغاية .

ضممته إلي و أنا أشعر بنبضات قلبه المضطربة و زفراته الحزينة ، جون شخص حساس و رغم ذلك هو لا يجيد الحديث و التعبير عن نفسه .

انتهى اليوم و أوصلني جون لمنزلي ، انقضت الأيام التالية كسابقتها فقط نتحادث على الهاتف مرة أو مرتان باليوم لمدة دقائق قليلة بسبب إنشغال جون ، و كنت أنا أقضي وقت فراغي مع هيلين و ماثيو الذي و من الواضح سيصبح فتاي المدلل كما يقول سام .

إنقضى أسبوع مذ آخر مرة رأيت بها جون ، كنت أشغل قلبي عن إشتياقي له برؤيتي لماثيو الصغير كل يوم .

كنت جالسة أمام شرفة منزلي أتابع ندفات الثلج تتساقط بهدوء من السماء شاردة قليلاً فغداً هو الذكرى السنوية الثانية لنا معاً أنا و جون ، بالطبع أتفقنا على اللقاء على الغداء فهو أنهى

عمله البارحة .

انقضت عامان مليئة بالأحداث مرّت سريعاً ، عامان على بداية حبنا و كسر وحدتي ، عامان صنعت لي الكثير و الكثير من الذكريات و الصور بعدما كنت كل ما أملكه هى صور طفولتي أصبحت جدران منزلي ممتلئة بإطارات صور لي و للأصدقاء صور زفاف هيلين و سام صور لماثيو الصغير و الأهم صوري أنا و جون معاً .

إشتقت لجون كثيراً و لا أطيق الإنتظار حتى أراه غداً ....

إستيقظت صباحاً و هناك شعور غريب يروادني ، شعور لا أعلم ماهيته و لكنه شعور لطيف و موتر في الوقت ذاته .

كنا في السابعة صباحاً و موعدي مع جون في الثانية ظهراً ، كيف سأصبر كل هذا الوقت سبع ساعات طويلة للغاية .

ذهبت للمتجر حتى ألهي نفسي قليلاً و لعل الوقت يمر بشكل أسرع ، لا أصدق كيف أصبحت الساعة الثانية عشر لقد مرّت الساعات ببطء شديد يمكنني القسم أن عقارب الساعة لم تتحرك منذ ثلاث ساعات كاملة يا إلهي ألهمني بعض الصبر أو حتى القليل منه فقط .

عدت للمنزل حتى أستعد لموعدي ، إرتديت ثيابي الثقيلة باللون الرمادي و وضعت زينة شعري الزرقاء على شكل فراشة صغيرة حتى أبدو أنيقة .

رن هاتفي مما أجفلني قليلاً ، كان جون يخبرني بوصوله ، لا أعلم لما التوتر لما ؟!!

و كأننا نتقابل للمرة الأولي ، عاد لي شعور التوتر الأول لدرجة تعرقي في هذا الجو البارد

كان جون بإنتظاري بملابسه السوداءالداكنة و ذلك المعطف الأنيق الذي يضاهي سواده لون شعره اللامع و يضفي فخامة لزرقة عيناه .. حبيبي الوسيم

عانقني عناق حار فنحن مشتاقين لبعضنا البعض كثيراً ، لمحت لمعة غريبة و توتر في عيناه يبدو أمنه يشعر بذات شعوري

على ما يبدو كلما إشتد الحب أصبح هناك خط يصل بين قلب المحبين ليروادهم ذات الشعور في كل موقف .

في طريقنا و على غير عادتنا كنا هادئين للغاية لا صوت يصدر في السيارة سوى صوت مشغل الموسيقى يصدر منه أغاني هادئة و لطيفة بكلمات رومانسية .

وصلنا للمطعم أخيراً و تناولنا الغداء ، كنا نتحدث عن هذا و ذاك ولكني ألاحظ و بشدة توتر جون و إهتزاز نظراته

غريب للغاية لما كل هذا التوتر ؟؟

أهناك ما يوتره أو ما يحاول إخباري به ؟ لا أعلم حقاً و لكن توتره إنتقل لي و أصابني بألم في معدتي .

كنا نحدق ببعضنا البعض في صمت غريب من يرانا سيعتقد

أننا معتوهان ربما بسبب مسابقة التحديق التي نقم بها في هذا المكان الأنيق ، و لكن أخيراً جون قرر كسر تلك التحديقات و إلقاء ما بجعبته و ما يجعله متوتر هكذا ، و لكن كلماته أصابتني بالصدمة حتى هربت دموعي ولم أستطع التحكم بمشاعري .....

الفصل التاسع

كنت أنظر نحو جون أنتظر كلماته و التي ألقيت على مسامعي تصيبني بشعور صادم و غامر بالمفاجئة و السعادة و الهلع في آنٍ واحد ....

- إميليا مرّ عامان على إرتباط قلبينا

قالها و ابتسم ليضم كفاي بين يديه و نظرات محبة و حنونة تعلو وجهه

- مذ أول مرة رأيتك بها بينما ترتشفين قهوتك و تمسكين بكتاب بيديك اللطيفة هاته خفق قلبي ، خفق بشدة لا أعلم لما !!

و لكني حينها أيقنت أن حكياتنا لن تقف عند مجرد شراء كعكة توت أزرق لذيذة من متجر ما على الطريق

مهما مرّ من أيام و شهور لن أنسى أبداً نظراتك لي حينها و ابتسامتك الرقيقة برقة زهور الهندباء ، لن أنسى خفقة قلبي و ذلك الشعور الذي راودني ..

ربما حينها أدركت معنى الحب من النظرة الأولى ، مذ تلك اللحظة و أنا أرى عيناكِ و ابتسامتك فقط كلما أغمضت

عيناي .

كلما مرّ الوقت بيننا أدرك مدى حبي و تعلقي بكِ ، ربما حدثت بعض المشاحانات و سوء الفهم بيننا على مدار العامان الفائتة و لكن هذا لم يُنقص من حبنا شئ

إميليا كلما نظرت إليكِ و رأيت ملامحك الوديعة و نظراتك المحبة أدرك كم أنا إنسان محظوظ للغاية

كان يتحدث و انا فقط أستمع و تزداد ضربات قلبي التي تكاد تفيض حباً لهذا الرجل الحنون أمامي لا أرغب بمقاطعته أبداً بل فقط أتمنى الإستماع لكلماته حتى يفنى عمري

- ربما أنا أحمق قليلاً و بعض تصرفاتي تزعجك أنا أعلم بهذا لكنك دوماً ما تسامحي ذلاتي و عثراتي في حياتنا الهادئة

كل يوم أستيقظ صباحًا بسعادة غامرة لمجرد إدراكي بوجود شخص مثلك بجواري ، و لمجرد معرفتي إنك تحبينني

ربما شعوري الدائم بحبك لي هو ما يدفعني للعيش و للمقاومة ، دائماً ما أخبرتيني إنني نور حياتك و أنني ذلك القنديل الذي أضاء درب وحدتك و عتمة ليلك الحالك بالوحدة و الخوف و لكن ما لا تعلميه أنكِ وحدك من أضاء عتمة قلبي من دفع تلك النبضات و المشاعر للخفوق و الشعور بالحياة

جون كان يتحدث بعاطفية بالغة و دموعنا أنا و هو تتساقط

بتأثر من فيض المشاعر و تدفق الكلمات .

- إميليا حياتي بدونك لا معنى لها ، أنا لا أرغب بالإبتعاد عنكِ و لو للحظات ، صوتك وحده ما يخفف أوجاعي ، عناقك الدافئ و المحب هو الدافع الوحيد للإستمرار عناقك هو ما يمحي ألم الأيام و سقمها

لا أرغب أبداً بمفارقة ذلك العناق مهما حدث .....

توقف جون عن الحديث و أفلت يداي ليمسح تلك الدمعة المتمردة عن وجنتي و وجنته ، كنت أراه يتحرك و أنا فقط أنظر نحوه يبدو أن لساني يعجز عن شرح شعوري نحو تلك الكلمات التي ضربت وتراً حساس بأعماق قلبي .

إعتدل جون في جلسته و أخرج علبة صغيرة مخملية باللون الأسود من جيب سترته ، و قتئذ شعرت بتوقف العالم من حولي ، عقارب الساعة لم تعد تعمل إختفى كل البشر من المكان حتى حفيف الأشجار و هرير الرياح جميعها توقفت ولا يعمل سوى صوت قلبي الذي يخفق بشدة تكاد نبضاته تصم أذاني من إرتفاعها

هل .. هل ما أعتقده سيحدث حقاً ؟؟

لا أستطيع تمالك أنفاسي التي تزداد بطءً مع الوقت حتى شعرت بالإختناق ، دموعي تخرج من مدمعي دون أي تحكم مني ، لا يمكنني التحكم بجسدي المصدوم بينما روحي هائمة بسعادة في سماء الدنيا السابعة .

فتح جون العلبة الصغيرة لأجده خاتماً لامع يحتوي فصوص خضراء اللون على شكل ورقة القيقب

- إميليا حبيبتي و زهرتي الوحيدة أتقبلين بهذا الرجل العاشق لكِ رفيق طوال العمر و زوج محب يملأ أيامك سعادة و عناقات و قبلات ، أتقبلين أن تصبحي رفيقة دربي و ملكة روحي و أماً لأطفالي

أتقبلين بي إميليا فأنا لم أعد أستطع العيش بدونك أو التنفس بدون رؤياكِ ، كل ما أحلم به هو منزل صغير يجمعنا و أطفال يشبهونك بجميع تفاصيلك

أتقبلين الزواج بي إميليا ؟

كنت أبكي بسعادة مُفرطة ، تخرج دموعي دون أي تحكم مني

لم أتحكم بجسدي عندما إندفعت أعانق جون بقوة و أنا أصرخ بـ أجل أوافق ، ليشد جون العناق و نبكي معاً بسعادة حتى صدح صوت هتاف من حولنا لأجد أصدقاءنا جميعهم حاضرين بورود بين أياديهم حتى ماثيو الصغير كان حاضراً .

كنت أبكي بينما أعانق أصدقائي ، حتى إيلينا المشاغبة كانت تبكي فرحاً بينما تعانقني أنا و جون بشدة و ديفيد الذي يشاجر جون و يتوعد له إذا ما أغضبني يوماً ما ، كان يوماً رائعاً بكل تفاصيله لن أنسى تلك التفاصيل ما حييت لن أنسى كلمات جون الحنونة فهذا أروع عرض زواج رأيته و أكثرهم جمالاً

اليوم كان رائعا حيث إستمرت إحتفالاتنا حتى المساء بين الموسيقى و الرقص و الضحكات ، أعتقد أن هذا اليوم هو أسعد أيام حياتي السبعة و العشرون جميعها .....

****

إتخذت قراري بعد قليل من التفكير و أعتقد أنه الخيار الأكثر صواباً في حياتي ، قررت أن أعرض الزواج علي محبوبتي إميليا

لذا كان علّي التحضير لذلك جيداً حتى يليق بها ، إخترت خاتم زواج علي شكل ورقة القيقب حتى يكن مميزاً و مختلفاً كما أن إميليا تعشق الأزهار و الأشجار بإختلاف أنواعها و أشكالها

إتفقت مع الأصدقاء أن يأتوا جميعاً حتى تصبح المفاجأة مكتملة .

في ذلك اليوم تأنقت و ذهبت بكامل حُلتي لمحبوبتي إميليا ، لن أنكر توتري البالغ كنت أخشى الرفض مع علمي التام بأنه لن يحدث فا إميليا تحبني بذات قدر حبي لها و ربما أكثر

تدربت كثيراً في اليوم السابق على كلماتي و طريقة عرضي للزواج و لكن بمجرد أن نظرت في عينا محبوبتي تبعثرت

كلماتي و إختفت في ثنايا عقلي لذا تركت لساني يُخبرها بما في قلبي مهما كانت كلماتي مبعثرة و غير منمقة و لكني واثق من وصول معناها و ما أشعر به لها فنحن هنا نتخاطب بواسطة قلبينا

لم أتمالك دموع عيناي التي كانت تُذرف عقب كل كلمة تحمل مشاعري نحو إميليا ، و لن أنسى ردة فعلها ما حييت و كيف أخبرتني بموافقتها بعناق دافئ

قضينا يومنا الرائع في الإحتفال بتلك الخطوة الكبيرة التي سنخطيها معاً وسط عناقات الأصدقاء و هتافاتهم .

عند عودتنا لمنازلنا لم أستطع ترك إميليا كلما أفلت يدها حتى تصعد جذبتها لأحضاني لم أستطع مفارقتها و تركها بعيداً عني ولو للحظات و لكن بعد فترة بين شد و جذب تركتها مجبر لأعود لمنزلي .

أيامنا التالية كانت مليئة بالسعادة و الكثير من العمل بين أعمالنا في المتجر و الشركة و بين تجهيزنا لمنزلنا فقد قررنا إقامة حفل زواجنا في الربيع القادم ، كما قررنا تحويل منزل إميليا لمنزل زواجنا فهو يمتلك الكثير من المميزات منها المساحة المناسبة كما أنه قريب لعمل كلاً منا و الأهم يوجد به جميع ذكريات إميليا بعائلتها .

إحتفالنا بنهاية العام هذه السنة كان مختلف كثيراً عن الأعوام السابقة ، الآن إنضم لنا ماثيو الصغير كما نخطط للزواج أنا و إميليا لذا الأحتفال كان مميزاً للغاية حيث قضينا جميعاً الأجازة بمنزل عائلة ديفيد و ديانا الفسيح .

انقضت الأجازة و هلّ العام الجديد عام " ٢٠١٦ " المميز ة الذي يحمل موعد زفافنا المنتظر ، الأيام كانت تتسابق بينما نحن نبذل قصارى جهدنا لتجهيز منزلنا و التحضير لحفل الزفاف .

انتهينا أخيراً و تبقى أسبوع واحد على زفافنا ، متحمس للغاية و قلق أيضًا

أخشى من عثرات الحياة و من القادم أحب إميليا و بشدة نعم و هى أيضًا و لكن لا احد يعلم المستقبل أو ما سيحدث به

متلهف للغاية للعيش معها و الإستيقاظ على ملامحها الوديعة و صوتها الهادئ ، اتمنى أن تمضي حياتنا معاً بسلام و هدوء حياة ملأة بالحب و الود فقط .....

****

غداً حفل زفافي أنا و جون إلهى لا يمكنني التصديق كيف مرّت الأيام سريعاً بينما نتجهز لزفافنا ، لا أستطيع النوم من

شدة حماسي

كم تمنيت وجود أمي بجواري في يومٍ كهذا ، رغم وجود جون و أصدقاءنا و والدي جون لكن هذا لن يعوض غياب والداي الحبيبان ..

اتمنى أن ابدأ حياة جديدة يملأها الحب و السكينة مع جون ، اتمنى أن أصبح أم للكثير من الأطفال في أسرع وقت حتى لا يضطروا للعيش بوحدة كما كانت حياتي قبل والدهم

مجرد تخيلي لتلك الحياة فقط يشعل الحماسة بقلبي .

الفصل العاشر

يوم الزفاف ..

الموسيقى تملأ المكان من حولنا و دقات قلبي تتسارع حان وقت دخولي للقاعة و رؤية جون لي بثوب الزفاف الأبيض الطويل

أتمسك بباقة من أزهار التوليب الزرقاء التي تناقض بياض ثوب زفافي الناصع أتقدم ببطء و خلفي كلاً من هيلين ، إلينا و ديانا بأثوابهم الزاهية

تصدح موسيقى الزفاف معلنة عن قدومي لتُفتح أمامي أبواب الكاتدرائية على مصراعيها بينما جون عند المذبح يبتسم لي بحب شديد و لهفة واضحة ، وسيم جون للغاية بحلته السوداء الأنيقة و تلك الزهور البيضاء الرقيقة بجيب سترته العلوي

كنت أخطو خطواتي ببطء و اضطراب شديد لا أرى من حولي سوى حبيبي جون ، وصلت إليه أخيراً ليتمسك بيدي بلهفة كبيرة واضحة على محياه ، كنا تائهان بنظرات بعضنا البعض كل الضجيج من حولنا كان صمت تام بالنسبة لنا لا نسمع سوى ضجيج قلبينا

الكاهن يُلقي النذور على مسامعنا بينما نحن في لهفة لإنتهائه و إعلاننا زوجٌ و زوجة و أخيراً انتهى

<u>يمكنك الآن تقبيل العروس</u>

قالها أخيراً لتتعانق شفاهنا بقبلة مليئة بالعاطفة و الحب مكللة نذورنا و وعودنا بالبقاء جمباً إلى جمب ، أخيراً أصبحنا أزواج لا أستطيع التصديق سعادة غامرة تملأ قلبي

الآن يمكنني الصراخ بأعلى صوت أن هذا الوسيم ملكي وحدي زوجي أنا فقط ، ربما ما يسعدني أكثر أنه من الليلة لن

أنام بمفردي في المنزل لن أشعر بالوحدة أو الفراغ ، لن يداهمني الأرق بسبب القلق أو الحزن

سأحيا حياة هانئة بين أحضان الرجل الذي أحب .....

****

أنتظر قدوم إميليا بفارغ صبر أقف بجوار الكاهن و أصدقائي و الموسيقى صدحت حولنا معلنة قدوم العروس

توتر بالغ يضرب عقلي و قلبي معاً ، عيناي معلقة على الباب الذي بدأ يُفتح بهدوء على مصراعيه لأرى بوضوح الملاك المتشح بالبياض قادم نحوي

إميليا فائقة الجمال على الدوام و لكن اليوم لا يوجد كلمات أو معانٍ تصف جمالها ، السعادة حقًا تضاعف جمال المرء و تُزيده بهاءً

كانت تتقدم بخطوات رقيقة و خجلة نحو المذبح تنظر لي بابتسامة مشرقة تضغط بأصابعها على باقة التوليب المسكينة تتمسك بها محاولة لتخفيف توترها و لكننا متوتران و هذا واضح للجميع

كنت أتمسك بيدها و أنظر نحوها لأرى ذلك الإنعاكس المتلألأ بعيناها بينما تُلقى النذور على مسامعنا .

كنت مشتت للغاية لا تهمني الكلمات التي تُلقى على مسمعي

أو همهمات الجميع من حولي لا يهمنى سوى تلك الخضراوين أمامي و الحب المُشع من خلالها

حفل زفافنا كان رائع بكل ما للكلمة من معنى ، انتهى بالكثير من المباركات و العناقات لنذهب لمنزلنا معاً لأول مرة يجمع بيننا ذات المنزل نتشارك ذات المكان لتبدأ حياتنا الزوجية التي أرجو أن تكن بروعة و جمال إميليا و هانئة على قدر حبي لها و ليبدأ فصل جديد في حكاية حبنا .....

مرّ عام منذ تزوجنا أنا و إميليا ، عام مرّت أيامه بهدوء محبب و القليل من المشاحنات ، بالطبع إختلفنا في بعض الأوقات و لكن هذا لا يقلل من حبنا شئ

كل شئ يمر بسهولة لطالما نغفو متعانقان ، جهزنا لحفل عيد زواجنا بالمتجر الخاص بإميليا فاليوم سنحتفل و نتناول العشاء

مع الأصدقاء و بالطبع معظم التحضيرات قاموا بها إميليا و إلينا محبة الإحتفالات .

حاولت الخروج من العمل مبكراً و بصعوبة بالغة حدث هذا فهم منذ فترة يضغطون على أعصابي في العمل و لكني أحتمل حتى أجد مكان أفضل .

عدت للمنزل لتبديل ثيابي و الذهاب للمساعدة في الإحتفال بالطبع لم أنس إحضار هدية جميلة لجميلتي إميليا و التي كانت عبارة عن قلادة من العقيق الأحمر فهى محبة للأحجار الكريمة و واثق أن هديتي ستكون شئ مشابه فهى تلك الأيام مهوسة بعلم الطاقة و الأحجار .

و في تمام السابعة كان وصل الجميع لنبدأ إحتفالنا بمرور عام كامل على زواجنا السعيد ..

****

مرّت الأيام في لمح البصر لا أعلم كيف مرّ عام سريعاً بهذا الشكل ، أنا لا أزال أذكر تفاصيل زفافنا و كأنها كانت بالأمس حتى التوتر ذاته أشعر به

عامنا الأول مرّ بسلام و هدوء و حب بالطبع كان هناك بعض الإختلافات و لكن هذا شئ وارد في كل علاقة مهما كانت خاصة الزواج

هذا يحدث بالتأكيد فلكل منا طريقة تفكيره و قناعاته المختلفة عن الآخر لذلك يحدث القليل من الشد و الجذب و لأصدقكم القول أغلب المشاكل كانت تحدث بيننا بسبب عمل جون الذي يقف كالعائق في طريق حياتنا الزوجية السعيدة .

معظم الأوقات يتم ضغط جون بالعمل و يأتي للمنزل مشحون بالطاقة السلبية التي يُخرجها بي أو بأي شئ في المنزل

و لكننا نتمالك أنفسنا سريعاً قبلما تكبر المشكلة و تشكل حاجز في علاقتنا و للحق أعتقد أن هذا هو الفعل الصحيح ، ربما في بعض الأحيان أكاد أفقد أعصابي بسبب تصرفات جون و لكن كل هذا ينتهي بعناق دافئ .

حضّرنا لحفلة صغيرة في المتجر أنا و إلينا و ساعدنا جون في بعض الأشياء ، كان عشاءنا مع الأصدقاء أكثر من رائع خاصةً بوجود ماثيو

كلما رأيت ماثيو تمنيت أن أصبح أم في أقرب وقت ممكن ، فشعور الأمومة شعور لا يضاهيه أي شعور آخر و هذا واضح على هيلين بقدر ما يتعبها ماثيو المتحمس على الدوام بقدر ما ترى وجهها المشع بالحب الأمومي

اتمنى الحصول على طفل جميل قريباً و ليكن طفل يشبه جون ليصبح لدي نسختين

من محبوب قلبي .

هدية جون كانت رائعة تلك القلادة من العقيق الأحمر كانت مميزة للغاية ، و كما توقع هو هديتي كانت مماثلة حيث أهديته ميدالية من حجر الفيروز فهو يحتاج للكثير من الطاقة الإجابية بسبب ضغط عمله .

إنتهت أمسيتنا الرائعة و عاد الجميع لمنازلهم و لم يبقى سوى أنا و محبوب قلبي ، لم نكن نفعل أي شئ سوى النظر لبعضنا البعض و الابتسام

ظللنا هكذا لفترة طويلة للغاية نبتسم و نتلمس أصابع بعضنا من فوق الطاولة ، أخرجنا من شرودنا صوت رذاذ المطر المتساقط على زجاج النوافذ ليخبرنا بذلك أنه موعد العودة للمنزل .

الفصل الحادي عشر

٢٠١٧ - تشرين الثاني

العمل أنهك جون كثيراً و كان هو السبب بتغير مزاجيته و عصبيته الشديدة في الفترة المنصرمة

كان يبحث عن عمل جديد و أعتقد هذا الأفضل لكلانا حتى لا تشتعل المشاكل بيننا بسبب الضغوط الخارجية .

للحق جون يبذل جهده حتى لا يهملني و أنا أيضًا أحاول جاهدة حتى لا أكن ضغط إضافي على كاهله

أشتاق لوجوده جواري وقتاً أطول و للخروج سوياً و لكن علَّي التحمل حتى تمضي هذه الفترة الصعبة ..

منذ قرابة الأسبوع و انا أشعر بإنهاك كبير و ألم شديد بمعدتي و لكني أتكاسل عن الذهاب لطبيب ، ربما هذا الألم نتاج الإرهاق و الضغط العصبي ليس إلا

إزداد الألم في نهار اليوم و لكني تحاملت على نفسي لأنهي جميع أعمالي بالمتجر و في المساء إشتد الألم بشكل لا يُحتمل كنت أشعر بتواجد ألف سكين ينهش بأمعائي و أنا وحدي بالمتجر فالوقت تأخر و لارا غادرت لمنزلها

جون علي الإتصال به ، حاولت الإتصال به كثيراً و لكن لا

إجابة و أخيراً في المرة السادسة ربما أجابني ..

- ما الأمر إميليا لما كل تلك الإتصالات ؟

جون أنا أحتاجك ، أخرجتها بينما أحاول كبح بكائي و أنيني

- عفواً إميليا و لكني أحتاج عملي أيضًا و أنا حقاً مشغول للغاية لنتحدث لاحقاً

قالها و أغلق الهاتف دون إنتظار رد مني ، دون ملاحظة بكائي و ألمى الواضح ، حينها شعرت بأن الألم يزداد فتكاً بي و الظلام يحاول أبتلاعي

تحاملت على نفسي و هاتفت إلينا التي أجابت بمرح كعادتها و لكنها تفاجئت من صوتي المختنق بألمي و بكائي

إلينا أرجوكِ إطلبي لي سيارة إسعاف أنا أموت

<u>إميليا أين أنت عزيزتى ما بك ؟</u>

أنا بالمتجر إسرعي إلينا أنا أفقد وعيي ، و كانت تلك هى الكلمة الأخيرة قبل أن يغشى علي و لا أذكر من بعدها شئ سوى إستيقاظي بفراش المشفى و بجواري ديفيد و ديانا و على وجوههم علامات القلق و الحزن .

****

منذ فترة نحظى ببعض المشاكل أنا و إميليا ، حسناً مشاكل أفتعلها أنا بسبب ضغط العمل علي و بسبب مزاجيتي السيئة هذه الأيام و على الرغم من ذلك تبذل إميليا جل جهدها حتى تُحسن من حالتي و تحتوي غضبي .

تأخرت اليوم في العمل و بينما أنا مُنهمك في عملي حتى ينتهي و أعود للمنزل كي أحظى بقسطٍ وفير من النوم وردني إتصال من إميليا بالطبع هى ترغب بالإطمئنان علّي و ربما إشتاقت لي فنحن لم نتحدث منذ وقت الغداء و لكن لا وقت لدي للحديث .

إستمر الهاتف بالرنين مسبباً إزعاج كبير لي و لا أعلم سبب إصرار إميليا هكذا ؟!!

أجبتها و لكني لم أستمع للحديث فقط أخبرتها بإنشغالي و أغلقت هاتفي تجاهلتها رغم صوتها الباكي بوضوح ، انتهى العمل أخيراً و عدت للمنزل في حدود الواحدة صباحًا كنت منهك خائر القوى لا أرغب سوى بالنوم و اتمنى أن أجد إميليا نائمة لا قدرة لي على مجابهة غضبها الآن

و لكن المفاجئة أن المنزل فارغ ، أين إميليا بمثل هذا الوقت ؟!

قُبض قلبي و شعرت بالخوف على حين غرة ، أمسكت هاتفي

لأحادثها و لكني وجدته مغلق لقد نسيت أمره حقًا و لم أقم بفتحه

وجدت الكثير من الرسائل من أصدقائي جميعا يتسائلون عن مكاني و لكن إستوقفتني رسالة إلينا التي تخبرني بها أنهم بالمشفى ..

قررت الإتصال بها لأفهم ما يدور فالرعب قد دب في قلبي قلق على زوجتي الحبيبة

جون أين أنت أيها الأحمق زوجتك تكابد الموت و أنت تتسكع هناك بعملك الغبي و تتجاهلنا جميعاً أين أنت عليك اللعنة ؟

صرخت بكلماتها لأتصنم مكاني يعود لذاكرتي إتصال إميليا .. **أنا أحتاجك جون**

يا إلهي تساقطت دموعي سريعا و لُجم لساني و كأنني فقدت القدرة على النطق ، هرعت نحو المشفى وجدت الجميع هناك الجميع بجوار زوجتي عداي

عدا هذا الزوج الأحمق الذي لم يستطع الحفاظ على زوجته من المرض و الألم ، كان جميعهم ينظرون نحوي بحزن شديد عدا إلينا التي تنظر نحوي بحنق واضح

تقدمت نحوي تدفعني بعنف بينما تصر على أسنانها

أين كنت أيها الوغد جميعنا حاولنا الوصول لك و لم نجدك ، وجدت زوجتك غارقة بدماءها وحدها بالمتجر تصارع الموت

و أنت أين ؟ بالعمل ؟؟

ليتحطم هذا العمل على رأسك الأحمق هذا

كانت تتحدث بغضب بالغ و أنا أشعر بالتيه لا أفهم ما يجرى حولي

تحدث سام و ديانا أخيراً

إهدأي إلينا

فقط ماذا حدث ليخبرني أحدكم ما يحدث هنا ؟!! نطقتها من بين شهقاتي و بكائي فأنا خائف خائف و بشدة

هاتفتني إميليا تطلب مساعدتي و إنقاذها ، أغشى عليها بينما تحادثني ، طلبت سيارة إسعاف و هرعت إليها لأجدها غارقة بدماءها وحيدة في المتجر

إميليا فقدت طفلها جون

صرخت بتلك الكلمة و بكت بشدة و عانقتني لا أعلم هل تواسيني أم تواسي نفسها

بكيت بحرقة بالغة لم أكن أعلم أنها حامل بطفلنا و يبدو أنها كذلك لم تكن تعلم ، أنا السبب في موت طفلنا أنا من أهملها رغم رؤيتها تتألم الأيام الماضية

أنا السبب فى موت طفلي هذا الطفل الذي لطالما تمنته إميليا ، جلست على أحد الكراسي أخفي وجهي بين كفاي بينما أبكي

بحرقة فزوجتي جابهت هذا الألم بمفردها لا أعلم بما شعرت حينها كل ما أفكر به أنني السبب في سرقة حلم زوجتي بالأمومة .

كان ديفيد يُربت على كتفاي يحاول تهدأتي و لكن كيف أهدأ و هذا الألم يتأجج بداخل فؤادي

تمالكت أعصابي قليلاً فأنا حتى الآن لا أعلم حالتها

كيف هى ديفيد ؟

مُتعبة ، فقد أجرى لها الطبيب عملية بسبب إجهاض الجنين لحسن الحظ أستطاعوا إنقاذها فهى نزفت الكثير من الدماء ، هى فقط أفاقت منذ وقت قليل كنا بجوارها و لكن عندما أخبرها الطبيب بما حدث إنتابتها نوبة بكاء شديدة لذا أضطر الطبيب لحقنها بمنوم ما حتى لا تُرهق نفسها حزناً على الجنين .

نظرت له من بين بكائي لا أعلم ما أفعل ؟

إطمئن جون هى بخير فقط نائمة ، ما حدث صعب على كليكما و لكن عليها أكثر يجب عليها رؤيتك عندما تستيقظ ، أنت الوحيد القادر على إحتواء ألمها و خسارتها الكبيرة .

بعد وقت طويل من البكاء تمالكت نفسي حتى أذهب لغرفتها فقد غادر الجميع لا يمكننا جميعاً الإنتظار بالمشفى

كنت خائف من رؤيتها مُتعبة و منهكة ، لم أتمالك بُكائي عندما رأيتها ترقد شاحبة بسرير المشفى شفاهها زرقاء و الكثير من الدموع الجافة على وجنتيها

كيف أعتذر منكِ إميليا كيف ؟

هل ستسامحيني ؟؟

أعدك لن أهملك ثانيةً و لكن فقط إستيقظي و عانقيني ، عانقيني و لنبكي سوياً

لا أعلم كيف أسحب الحزن عنكِ ليتني أستطيع أخذ كل الحزن الذي أصابك بعيداً عنكِ لأتحمله وحدي

و لكن أعدك أن أعوضك عن طفلنا بأطفال كثر في المستقبل القريب فقط إستيقظي عزيزتي و عودي لي .

****

كنت بالمشفى أنظر نحو ديفيد و ديانا أحاول إستجماع قوتي لسؤالهم عمّا حدث لي فـأنا أشعر بالإنهاك الشديد خائرة القوى لدرجة أن مجرد التحدث بكلمات بسيطة يحتاج مني قوة خارقة

ديفيد ماذا حدث لي ؟ و أين جون ؟

تمسك ديفيد بيدي بعطف بالغ بينما رأيت ديانا تبكي ، إلهي هل أصابني شئ خطير ؟

لا تقلقِ إميليا مجرد عملية بسيطة و جون في الطريق .

بعد دقائق قليلة أتى الطبيب ليطمئن على حالتي و هنا علمت بما أصابني

أجهضت طفلي ، ذلك الطفل الذي تمنيته لقرابة العامان فقدته بسبب إهمالي و عدم تحملي للمسئولية

ربما لو إهتممت قليلاً و ذهبت لطبيب ما لكنت حافظت على حياته ، كانت الدنيا سوداء من حولي أبكي و أصرخ بطاقتي الضعيفة فجسدي ضعيف للغاية و لكن قلبي يصرخ

بمرور دقائق قليلة غلبني النعاس إثر تلك المادة التي حقنني بها الطبيب ، لا أعلم كم مرّ من الوقت و لكن عند إستيقاظي صباحاً وجدت جون إلى جواري و واضح عليه علامات البكاء و الإرهاق الشديد

- إميليا عزيزتي إميليا إستيقظتي أخيراً ، أعتذر إميليا أنا السبب أنه خطأي

لا أعلم ما المفترض بي قوله **!!**

هل ما حدث كان بسبب جون كما يقول ؟ أم فقط بسببي

أنا من قتلت طفلنا بإهمالي

هل أعتذر منه عمّا أصابنا ؟ هل أطلب منه إحتضاني كي أبكي بجوار قلبه ؟

أم أئنبه بسبب ما قاله لي البارحة ؟

لا أعلم لا طاقة لي للجدال أو النقاش لذا إختارت الهروب و تجنبه و البكاء في صمت

إستدرت للجانب الآخر أنظر للحائط و أبكي بصمت ، أعتقد جون أيضًا كان يبكي عليه البكاء فهو لم يحاول الركض لي بينما أنا في أمس الحاجة له

لم أنظر له و هو حتى لم يحاول الإقتراب مني أو إحتضاني على أقل تقدير أو حتى مواساتي ، لا أعلم هل بسبب تأنيب الضمير أم فقط هو قرر أن يتجنبني

كنت أحتاج إلى المواساة و العناق ، إلى كلمات تخفف إحتراق قلبي و لكنه فضل الصمت

هل يلومني ؟ عليه لوم نفسه

بعد وقت ليس بالطويل أتى الطبيب للإطمئنان على صحتي و أمرني بالراحة في المشفى لمدة يومان على أقل تقدير

كان جميع الأصدقاء متواجدون حولي يحاولون مواساتي بطرق مختلفة ، جون أيضًا كان هناك ولكن لم يفعل ولو شئ واحد مما تمنيت أن يفعله .

أنا أيضًا لم أتحدث ولو بحرف واحد ، حزني على مفارقة قطعة من قلبي كان يؤلمني

يؤلمني بشدة فهذا الجنين كان كل ما تمنيته منذ إلتقيت جون و ها هو فارق الحياة من قبل أن أراه أو أتنعم بلمسه

قد يراني البعض أبالغ في ردة فعلي و لكن لا احد يعلم كم عانيت من الوحدة و الخوف ، كم تمنيت صغير يشاركني أيام الحياة .

مرّ يومان و عدت للمنزل و لازلنا لا نتحدث بكلمة ، ليته لم يصمت ليته جذبني إليه في عناق دافئ و لو بالقوة ففعلته تلك و هذا الصمت صنع ندب بداخلي لا أعلم كيف أداويه .

في المساء شعرت بإنخفاض جانب الفراش دليل على جلوس جون بجواري خفق قلبي حينها لا أعلم ماذا سيفعل هل سيأنبنني و يلومني أم يواسيني أو فقط سينام بصمت ؟!!

شعرت بكفه على شعري يداعب خصلاتي بأنامله

- إميليا أعلم أنك مستيقظة ، لا يهم إذا نظرتِ لي أو لا

لا أعلم بماذا أخبرك هل أعتذر فقط ؟

أعلم لقد جرحت شعورك و أهملتك وقت حاجتك لي ، لا أعلم ما حدث لي ولما كان ردي بهذا السُخف ، لو كنت أعلم بما سيحدث كنت أتيت لكِ راكضاً حتى نزفت قدماي

ربما الإعتذار لن يخفف عنكِ وطئة ما حدث و لكن كل ما عليكِ معرفته إنني أتألم مثلك تماماً ليس حزنًا على طفلنا الذي لم يولد و فقدناه جنينًا ليصبح ملاك في الجنة بل أتألم

حزناً عليكِ

أنا أعلم مدى رغبتك بأن تصبحي أم و أن ما حدث كان صادم للغاية و لكنها ليست نهاية الكون ، نحن مازلنا صغاراً و سننجب في المستقبل الكثير من الأطفال

لا تدركين إميليا كم دموعك هذه تؤلم قلبي ، أخشى أن تكرهيني بسبب ما حدث ، لا تعلمين كم تمنيت لو إحتضنتك إلى قلبي لنبكِ معاً و لكن خوفي منعني

كنت خائف من صدك لي خائف أن تكرهينني ، إميليا أنا لا أملك سواك في العالم لا تكرهيني أو تهجريني هكذا أرجوك .....

كان يتحدث بينما أنا أذرف دموع الندم و الألم ، خائف من إحتضاني **!!**

يا له من أبله

انتهت كلماته و مازال يمسد خصلات شعري بهدوء بالغ

تمالكت نفسي حتى أجيب كلماته ولا أعلم كيف و لما خرجت مني هذا الكلمات ...

إستدرت أنظر له وضعت كفي على وجنته لأحرك إبهامي بلطف عليها و كأنني أخبره أن كل شئ بخير رغم أنه العكس تماماً

" كن على ثقة جون فلن يحبك احد بقدري حتى و لو مليون

امرأة عشقتك و اقتحمت حياتك لن تحبك إحداهن و لو بقدر قطرة واحدة من حبي ، كن على ثقة عند مغادرتي العالم ستغادرك الحياة " لا أعلم لما تفوهت بهذه الكلمات المبهمة أو حتى لما في هذا التوقيت و لكنها خرجت دون تحكم مني

حتى جون لم يندهش و كأننا تبدلنا لمسوخ لا تعي ما تنطق أو تسمع ، و لكن الشئ المريح في تلك الليلة هو أننا نمنا متعانقين كعادتنا رغم الندب الصغير و الشق الذي بدأ ينمو ببطء في علاقتنا .

الفصل الثاني عشر

مرّت الأيام التالية و نحن على ذات الهدوء و الإضطراب لا نتحدث سوى بكلمات بسيطة ، نأكل لقيمات قليلة حتى لا نموت جوعاً و ننام متعانقين

جون ترك عمله قرر أن عمله هو السبب فيما حدث لنا و فقط تركه ، و بعد فترة إستردیت عافيتي و عدت للمتجر فلا يمكنني إثقال كاهل لارا أكثر من ذلك فهى تملك طفلتان صغيرتان عليها الإهتمام بهن .

حتى جون عثر على وظيفة جديدة في شركة أكبر ، ترك وظيفته السابقة بسبب ضغط العمل و إنشغاله عني و الآن هل الوظيفة الجديدة ستترك له حرية العمل و هى بشركة بتلك الضخامة يالسخرية ..

كان متحمس للغاية لهذه الوظيفة و تشجيعاً مني له قررت إهدائه بذة أنيقة تليق بمقابلة العمل الذي ينتظرها بفارغ صبر

إختارت له واحدة كحلية اللون حتى تبرز جمال عيناه الزرقاء و بشرته الفاتحة و بالطبع نالت إعجابه و زادت سعادته عندما بدأ العمل في وظيفة أحلامه كما يدعي .

بمرور الوقت بدأنا نتعافى مما حدث لنا و عادت الحياة طبيعية نوعاً ما شيئاً فشئ ، مر عيد زواجنا الثاني و مرّت الأيام رتيبة

كانت حياتنا رتيبة لكن هادئة نوعاً ما ، لا يمكنني إنكار إهتمام جون بي و لكنه يهملني في بعض الأوقات بسبب العمل و لكني لا أشتكي إهماله أبداً يجب عليه الإهتمام بعمله و تحقيق طموحه و لكن ما يؤلمني في بعض الأوقات هو تفضيله لعمله عليّ .

سألت نفسي هل تغيّر جون ؟؟

ربما من ما لا يفعل ! جميعنا نتغير طالما نتنفس تكون شخصياتنا طور النمو و التغير بأشكال عدة

و لكن مهما تغيرت شخصيته هو سيظل زوجي الحبيب و أنا أعلم جيداً مقدار الحب الذي يكنه لي

****

حصلت على وظيفة جديدة أخيراً تتناسب مع طموحاتي و

أحلامي ، كنت أعتقد أن الوظيفة الجديدة ستكون أقل إرهاقاً و تسمح لي بوقت مميز مع إميليا بدلاً من السابقة التي كانت تجبرني على العمل لساعات متأخرة و لكن للأسف ليس كل ما يتمناه المرء يدركه .

كنت أقضي أغلب وقتي بالعمل لم نعد نخرج و نتنزه أنا و إميليا سوياً كعادتنا ، حتى إجتماعاتنا بالأصدقاء تكاد تكون معدومة بسبب ضيق الوقت

الأيام تمر بنا روتينية هادئة و لكنها ليست بجمال الأيام الأولى ، تغيرنا كثيراً أو ربما غيرتنا مشاغل الحياة

تبدلت إميليا من تلك الإنسانة المشرقة على الدوام إلى واحدة آخرى هادئة للغاية و عصبية بشكل لا يحتمل في بعض الأوقات فمنذ تلك الحادثة لم تعد كما كانت ..

لكنها ما زالت زوجتي الجميلة و محبوبتي إميليا كلانا نتقبل عيوب الآخر كلانا نحاول الصمود أمام إختبارات الحياة

فقط اتمنى أن تتحمل تأخري في العمل قليلاً بعد ، اتمنى أن تعود حبيبتي المشرقة .

****

مرت بضعة أشهر مذ آخر مرة تجمعنا بها مع الأصدقاء أو

حتى خرجنا نحظى بعشاء لطيف خارج المنزل ، أنا لا أتذمر أبداً و لكن إهمال جون لي في أغلب الوقت يؤلم قلبي

أنا أحتاج وجوده بجانبي وقت أكبر أحتاج إلى سماع همساته و كلماته اللطيفة أحتاج لسمع كلمات غزله كالسابق و لكني لست بتلك الأنانية كي امنعه عن عمله لمجرد إحتياجي له

أعلم في بعض الأحيان أفقد أعصابي عليه و لكن هذا ناتج عن كبت إنزعاجي الناتج لغيابه الدائم عني

و لكني أبذل قصارى جهدي للمحافظة على علاقتنا جميلة كما كانت في السابق ، و هو أيضًا يفعل المثل يكفيني عناقه لي كل مساء عند النوم و تحمله لنوبات غضبي التي إزدادت مؤخراً .

بعد فترة من الوقت وجدت نفسي لا أحتمل غياب جون الطويل عني ربما أشغل نفسي معظم الوقت بالمتجر و لكن هذا لم يعد يشغل قلبي عن غيابه و عن تغيه في كثير من الأيام عن طعام العشاء

هو فقط يعود متأخر للغاية عقب ذهابي للنوم و في الصباح يذهب للعمل دون الجلوس معي على مائدة الإفطار .

مر الكثير من الأيام دون أن نجتمع على الطعام أو حتى

نتحدث لدقيقة كاملة عندها شعرت بعودتي وحيدة وحيدة للغاية كما كنت قبل معرفتي بجون أتناول طعامي بمفردي أغفو في فراشي بمفردي

حتى في تلك الأيام التي يبقى بها في المنزل يقضي يومه في النوم أو متابعة المسلسلات دون أن يحادثني كالسابق

مشاعري متضاربة للغاية في تلك الآونة هناك فراغ كبير يحيط قلبي ، ثقباً أسود من المشاعر السلبية و الإحباط يحاول إبتلاعي و لكني رغم ذلك ما زالت أقاوم ما زلت متمسكة بحبنا و علاقتنا على أمل أن نتجاوز تلك الأيام

فقدت شغفي تجاه كل شئ حتى رواياتي و موسيقاي فقدت شغفي نحوها ، أستيقظ كل صباح على أمل أن ينتهي اليوم بهدوء و أن يعود جون باكراً علّي أرى وجهه لعدة دقائق مهما كانت قليلة .

و لكن على ما يبدو أن هذا الوضع سيستمر طويلاً .....

الفصل الثالث عشر

كان يوماً بارداً من أيام شهر شباط تحديداً يوم عيد الحب ، على الرغم من أن مناسبة كتلك هى مناسبة حافلة بالنسبة لي في العمل و لكني حاولت الإنتهاء باكراً قدر الإمكان

عدت للمنزل بغضون السادسة مساءً منهكة قدماي بالكاد تحمل جسدي و لكن هذا لم يمنعني من التأنق و صنع عشاء رومانسي لزوجي العزيز بجانب حلوانا المفضلة كعكة التوت الأزرق

تأخر الوقت أصبحت العاشرة مساءً و لم يعد للمنزل ، قمت بتسخين العشاء و تعديل زينتي لمرتين متتاليتين

أحاول الصمود بصعوبة أمام النوم جفناي يودا اللقاء و عناق بعضهما البعض بحرارة بالغة و لكني أمنعهما بكل ما أوتيت من قوة .

في تمام العاشرة و خمس و عشرون دقيقة وصل أخيراً ، تنهدت براحة و هرعت نحوه مبتسمة علّه يلاحظ ثوبي الجديد بلونه المفضل اللون الأزرق الداكن أو حتى تصفيفة شعري

هو حتى لم يبتسم لم ينظر نحوي ، رمى بحقيبته أرضاً و إرتمى على الأريكة مغمض العينان في صمت مؤلم لكلانا .

لن أنكر أن ما فعله حطم قلبي فأنا أحاول جاهدة لملمت شتات علاقتنا التي أصبحت بوهن عش العنكبوت ، و لكن يبدو أنه لا يريد ذلك ....

مرت خمسة أشهر مذ آخر مرة آخبرني بها إنني جميلة ، حاولت معانقته عند عودته من العمل كالعادة و لكنه رفضني بحجة الإرهاق و ظل مغمض العينان لم ينبث ببنت شفه

حينها أدركت أنه لا فائدة من الإنتظار لذا ذهبت للنوم

****

عدت للمنزل متأخراً كالعادة في الفترة الأخيرة فالعمل يرهقني و يمتص كل طاقتي ، وجدت إميليا متأنقة و العشاء مرتب بشكل رومانسي

تعجبت قليلاً ما المناسبة لكل هذا و لكني لم أبدي ردة فعل أنا منهك لدرجة تجعلني لا أرغب بالنظر في وجه أي إنسان

لذا فقط إرتميت على الأريكة أريح عضلاتي المتيبسة من الجلوس طيلة اليوم و حينها سمعت باب غرفة النوم يُغلق بعنف شديد تنهدت بقوة أزفر أنفاسي فقد عادت إميليا لعصبيتها المفرطة

ترتكتها تُخرج عصبيتها كما تحب فهى ستهدأ قريباً على أي حال ..

في الصباح كانت هادئة للغاية إستيقظت وجدتها حضّرت الإفطار ، كانت تتناول القهوة و عند وصولي للمائدة لم تتحدث بل نظرت لي مطولاً نظرة عميقة من أعلى فنجان قهوتها و غادرت

فقط غادرت المنزل دون حديث !

لا أعلم ما بها و لكني رغم ذلك لم أسأل لا أرغب بالحديث على الأطلاق فقط أود قضاء الصباح بهدوء و سلام .

غادرت للعمل و مرت الساعات و وصلنا للساعة الخامسة و كنت إنتهيت لذا قررت العودة للمنزل سريعاً فمنذ مدة لم أغادر العمل باكراً هكذا

كنت مترددا أرغب بالمرور بإميليا في المتجر و لكن هناك شئ بداخلي يمنعني فأنا لست بحاجة لأي نوع من أنواع الحديث أو اللوم

لذا قررت العودة للمنزل فقط لأنعم بوقت لنفسي بهدوء و

سلام ..

تمددت على الأريكة أتابع التلفاز و أراسل الأصدقاء ، غفوت قليلاً و تناولت الطعام و الحلوى حيث وجدت الكثير منها داخل المبرد أعتقد هذا من عشاء البارحة الذي أعدته إميليا

شردت فيما أقوم به لأجدها الحادية عشر مساءً تعجبت قليلاً لما لم تعد إميليا حتى الآن ؟!

فكرت في الإتصال بها و لكني عدلت عن الفكرة على الأغلب هى منشغلة في العمل لذا عدت لأريكتي أتابع احد الأفلام و بعد مدة انتهى الفلم و لم تعد إميليا و قبل لمسي لهاتفي لمحادثتها وجدت باب المنزل يُفتح بهدوء شديد

كانت الساعة تجاوزت الثانية صباحاً ، نظرت لها بينما هى تخطو بهدوء شديد تبدو متعبة ربما

عدتِ ؟

- أجل .. أنا ذاهبة للنوم فأنا مُتعبة بعض الشئ ، تُصبح على خير .

لم أجادلها أو أتسائل عن سبب تأخرها و هى أيضًا لم تتناقش بل تحدث بجملتها بهدوء دون النظر لي و دلفت للغرفة حتى تغفو كما أخبرتني .

بعد فترة قررت النوم أنا أيضًا ، نظرت لإميليا النائمة تتنفس بهدوء كانت شاحبة قليلاً و يبدو عليها التعب ، تمددت بجانبها

حاولت محاوطتها و عناقها كالعادة و لكني لم أفعل بل إستدرت للجانب الآخر ..

لا أذكر آخر مرة غفونا بها متعانقين كعادتنا ، لا أذكر حتى متى حظينا بعشاء معاً لكني رغم ذلك لم أرهق عقلي بالتفكير أنا فقط قررت النوم و غرقت في ثباتٍ عميق .....

****

إستيقظت صباحًا و بداخلي شعور مؤلم للغاية مما حدث بالأمس حاولت لملمت مشاعري و قمع هذا الشعور المؤذي الذي يتفاقم بداخلي كالعادة .

تحممت و حضّرت الإفطار و جلست أتناول قهوتي فـأنا لا طاقة لي لتناول الطعام ، و عند إرتشافي آخر قطرات قهوتي إستيقظ جون

لم يتفوه بحرف واحد ، لم يعتذر لم يقل حتى صباح الخير ، أنا أيضًا لم أتفوه بكلمة بل نظرت له عميقاً

كنت أنظر لربما أجد بعض الندم بعيناه أو الخجل حتى و لكني لم أجد لذا غادرت مسرعة فوجودي بالمنزل الآن يثير غثياني يشعرني بضيق التنفس

هربت من المنزل و من جون و من أفكاري ، الوقت يمر ببطء شديد و عند السادسة مساءً قررت الإغلاق فـأنا لم أعد

قادرة على المواصلة ولو لنصف دقيقة آخرى

اصطناع الابتسامة أنهكني و محاولاتي في مجاملة زبائني أرهقت قلبي الذي يرغب بالبكاء حتى يختفي من الوجود .

أغلقت المتجر و ظليت بالداخل أنظر للحائط بشرود بينما تمر الساعات و أنا على حالتي تلك

كنت أفكر فيما يحدث بيننا و في علاقتنا و ما آلت له و مع التفكير العميق أدركت شئ هام

بعد فترة من الوقت تُدرك أن الحب يخفت بمرور الأيام ، لن تبقى الشعلة تمضي بذات حرارة الأيام الأولى ..

هى فقط تخفت ببطء شديد ربما بسبب إدراكك بإمتلاكك الطرف الآخر في حياتك فلم يعد هناك ما يُجبرك على الحفاظ على الشعلة كما في البداية ، أو ربما طاقتك فقط تجبرك على التراجع ؟!!

الكثير من الأسباب و الكثير من كلمة ربما و لكن المؤكد هو أن الأيام الأولي لن تستمر حتى النهاية

تأخر الوقت و مازلت على حالتي تشنج عنقي و ألمني ظهري لأقرر أخيراً العودة للمنزل

وجدت الساعة قرابة الثانية صباحًا تأخر الوقت و لم يحاول جون الإطمئنان علي أو الإتصال بي ألهذه الدرجة لم يعد لوجودي من عدمه فارق لديه !!

دلفت للمنزل ووجدته يجلس على الأريكة ينظر لي بلا إهتمام و لم يتفوه سوى بكلمة واحدة

عدتِ ؟؟

يا إلهي لما أتعب نفسه و أرهق حلقه ليتفوه بهذا السؤال ؟

لا أعلم من أين أتى ثباتي النفسي لأتحدث معه بهذا الهدوء و فقط أذهب للنوم

هدوئي هذا يؤلمني أكثر من صمت جون ، هذا الهدوء و الصمت الذي يُخبرني بإقتراب النهاية ..

الفصل الرابع عشر

في الليالي الفائتة كنت أعانق إيمليا بشدة لا أدري لما .. ؟!

و لكني كنت أحتاج وجودها بقربي ، كنا نتصرف كزملاء سكن و لكن من ضمن الإتفاق العناق ليلاً

مثير للسخرية أليس كذلك ؟

في ثالث ليلة لي في المنزل قررت اصطحاب إيمليا من المتجر و تناول العشاء في الخارج ربما يحدث ذلك إي تغير في سير تلك العلاقة الروتينية و ينعش حبال وصلنا مرة آخرى ، و لكن عند وصولي للمتجر وجدت الكثير من العمال و العديد من التصليحات ربما إميليا تقوم ببعض التجديدات و لكنها لم تخبرني من قبل .. !

عندما إقتربت رأيت أثراً لحريق واضح على جدران المتجر ،

و قتئذ تشتت ذهني ما الذي حدث هنا ؟

قمت بسؤال صاحب أحد المتاجر المجاورة لأعلم أن المتجر إحترق و إميليا بالداخل منذ عدة أيام أو بالتحديد قبل أن أترك المنزل بعدة ساعات .

يا لي من زوج بائس ، سرت في الشوارع غارق في تفكيري هل حقاً أصبحنا بهذا البعد حيث تكاد زوجتي أن تموت محترقة ولا علم لي

لما لم تخبرني ألم يعد لي وجود لهذا الحد ؟؟

أم أنني لم أمنحها الفرصة لإخباري ؟؟

ليس لي أي حق بمعاتبتها عما حدث فأنا المهمل هنا ، كيف لي ألا ألحظ ما مرت به بل و أتركها و أغادر هرباً في اليوم التالي يالي من حقير .

في تلك الليلة و عند عودة إميليا للمنزل لم أستطع النظر في عيناها بسبب خجلي و لكني عانقتها بشدة مفرطة أكاد أقسم إني سمعت صوت إحتكاك عظامنا و لكنها لم تمانع .

لم يزر النوم عيناي ظللت طوال الليل أتأمل محبوبتي إميليا تلك الزهرة نادرة الوجود و التي أصبتها أنا بالذبول .

كانت نائمة بهدوء بين ذراعاي تتنفس بهدوء كالعادة و لكنها لم تكن مبتسمة كعادتها أثناء النوم ، كان وجهها خالي من التعابير يبدو أن وجودي في حياة إميليا لا يسبب لها سوى الألم .

في الصباح ظللت شارداً بها و بكل تحركاتها كانت تبدو متعبة ، كنت مشتت

لا أعلم كيفية التصرف .

عقب تناولنا لطعام الإفطار هممت بالمغادرة لعملي و لكن قبل الخروج عانقتها لقلبي قبلت عنقها و أخبرتها بهدوء أسف

عزيزتي و غادرت .

في اليوم الخامس لي في المنزل قررت المغادرة .. أن أغادر هذه المرة و ألا أعود حتى أتغير و أصبح كما كنت في السابق ، فأنا أرهق جميلتي إميليا للغاية .

لذا غادرت دون وداع كالجبان .

****

ظللت بإنتظاره حتى الخامسة فجراً على أمل أن يعود ، كنت جالسة على الاريكة أنظر نحو الباب دون أن يرمش جفناي .

تلونت السماء بلون الصباح و لم يعد ، كنت أعلم أنه غادر و ربما تلك المرة بلا رجعة و لكنى ظللت أخدع نفسي بعودته و لم يعد .

مرت ثلاثة أشهر و لم يعد لم يهاتفني ، لم يسأل عن حالي

مرت تلك الأشهر الثلاث كالدهر ، لا أعلم كم ليلة هجرني بها النوم ، كم ليلة إرتفع صوت بكائي و أزعج الجيران

كم مرت أمسكت بهاتفي و حاولت الإتصال به ، حاولت كثيراً مهاتفته لكن ألم قلبي منعني .

تسللت أكثر من مرة إلى الأماكن القريبة من مكان عمله حتى

أراه ، فأنا أشتاق إلى ملامحه و صوته و ضحكاته ، أشتاق إلى عناقاته و قبلاته و لكنه لم يشتاق لي .

رأيته خلسة عدة مرات كان شاحب الوجه ذبلت عيناه الزرقاء فأصبحت مثل سماء ديسمبر ضبابية باهتة ، كنت أمنع نفسي من الركض نحوه فأنا متلهفة لنظرة منه و عناق

لمسة واحدة تغرس في قلبي حياة

جون عزيزي و حبيبي الذي أنار قلبي و أنس وحدتي و لكنه من حطم روحي أيضاً ، كنت أنظر له من مسافة بعيدة حتى أروي ظمأ إشتياقي له و أعود للمنزل باكية أجر أثقال حزني و خيبتي .

كنت طوال الوقت أفكر فيما سيحدث مستقبلاً فنحن زوجان و لكن لا نعرف شئ عن بعضنا البعض منذ ثلاثة أشهر ، ثلاثة أشهر طويلة بما يكفي لإتخاذ آلاف القرارات

لذا أنا و أخيراً إتخذت قراري ...

****

ليس هناك كلمات بإمكانها وصف حياتي البائسة في تلك الشقة السقيمة ، كانت تمر علي الساعات بها كأبد الدهر .

أُرهق نفسي بالعمل حتى ساعة متأخرة لكي أعود للمنزل أغفو كالجثة ، لا أرغب بالتفكير في أي شئ ، لا أرغب في

الشعور بالوحدة أو الخذلان أو الإشتياق

لا أود الشعور بالفراغ بدون عناقات إميليا و ضحكاتها و كلماتها اللطيفة .

لا أذكر عدد المرات التي إختبأت بها خلف السيارات حتى أراها من بعيد ، كلما إشتقت إليها حاولت إستراق النظر من خارج المتجر حتى لا تراني .

كانت تتحرك بهدوء تبتسم نحو الزبائن إبتسامة مجاملة لا أكثر ، عيناها شاردة

كل هذا بسببي يالي من رجل سخيف لم يستطع الحفاظ على سعادة محبوبته ، و لكني أحاول التغير أحاول بكل جهدي .

أرجوكِ إميليا إصبري قليلاً بعد ..

كل يوم كنت أشاهد صورنا معاً و تلك المشاهد و الفيديوهات التي قمنا بتصويرها أثناء رحلاتنا و مناسباتنا ، في كل مرة كنت أتردد في مهاتفتها لا أعلم كيف أخبرها عما يدور بخلدي

لم أهجر إميليا فقط بل و هجرت أصدقاء طفولتي أيضاً لم أرهم منذ مدة طويلة ، أتجاهل إتصالاتهم و رسائلهم .

هم يعلمون بفتور علاقتي و إميليا و لكنهم يتخذون الطرف المحايد عدا سام و هيلين هما دائماً يلومون غبائي و تصرفاتي الخاطئة .

جميعهم يحبون إميليا و لكن لم يرغب أحدهم بالتدخل في علاقتنا بعمق خاصةً بعد ما حدث سابقاً من سوء فهم نشأ بيننا بسبب تصرفهم .

كان يوم الأجازة و لم أستطع التملص من مضايقات ديفيد و ديانا الشقيقان المزعجان لم يكفا عن إزعاجي حتى وافقت على الخروج معهم .

كنا نتناول الغداء في أحد المطاعم نحن الستة و لم يكن في عقلي سواها إميليا من بين ثرثرات أيلينا و مشاكسات ديفيد كل تفكيري كان بالفرد السابع لمجموعتنا إميليا .

- جون لقد ذهبت للقاء إميليا أمس .

كانت تلك جملة هيلين و التي نطقت بها دون مقدمات ، نظرت نحوها بصمت أنتظرها تكمل حديثها أو تخبرني عما دار بينهم .

- ذهبت لمتجرها بالأمس أنا و سام ، كما تعلم هى أيضاً رفيقتنا و أردنا الإطمئنان على حالها و أعتقد هى ليست بخير .

كنت أستمع لحديثها بلهفة و ألم جميع مشاعري متخبطة ، إستأنف سام الحديث ..

- جون هى لم تخبرنا بأياً يكن يحدث بينكما و لكنها حزينة ، كل ما بها مختلف ليست هى الفتاة المبتهجة الرقيقة التي عهدناها سابقاً

هى لم تبتسم ولو لمرة واحدة حتى أثناء محادثتنا ، هى لم

تسألنا عن ماثيو و أنت تعلم من هو ماثيو بالنسبة لها ، هى حتى لم تعد تخرج برفقة إلينا كالسابق .

بالطبع هى تعشق ماثيو ابن سام و هيلين فهو فتاها المدلل على الأمد ، أيعقل أن تكون ذبلت محبوبتي لدرجة أن تفقد شغفها تجاه كل ما تحب ؟!!

في تلك الأثناء أمسكت إيلينا يداي بعطف بالغ ، فهى صديقة طفولتي و أقرب أصدقائي كما البقية .

- جون عزيزي إنظر لي ، نحن لا نعلم ما يدور بينكما أنت و إميليا و لكن وضعكما مذري للغاية ، هى أصبحت باهتة و شاحبة على الدوام ، فقدت إبتساماتها

و أنت حالك لا يختلف عنها فأنت بالكاد وضعت لقمة واحدة بفمك ، كما أنك شارد على الدوام ، مذا حدث لكم بحق الله

أخبرني عزيزي علّنا نساعدك .

كانت تتحدث معي برجاء واضح ، جميعهم ينظرون نحوي بصبر و حب كبير ، و لكن كل ما فعلته هو إنني إنسحبت و غادرت المكان دون كلمة واحدة .

لأعود للمكان الذي أكرهه تلك الشقة المقيتة ، حاولت في تلك الليلة الإتصال بإميليا كثيراً و لكن كل ما آتاني هو صوت عاملة الهاتف .. الهاتف المطلوب مغلق .

حاولت العودة للمنزل و لكني لم أستطع .. ما هو الصعب في الإعتذار ؟

ماهو الصعب في أن أترجاها البدء من جديد ، أن أشرح لها كل ما مررت به أو فكرت به طوال الفترة المنصرمة ؟!!

اللعنة عليك جون و على ترددك .....

مر أسبوعان على تلك الحادثة ، مروا ببطء و وحشة على روحي المنهكة ، و ذات يوم حدث ما لم أتوقعه بتاتاً

إميليا .. آتت إميليا إلى مكتبي ، كانت بكامل حلتها ترتدي ثوبها الوردي و ربطة شعرها البيضاء على شكل فراشة كما كانت تحب سابقاً ، تتعطر بالياسمين و هناك إبتسامة صغيرة تعلو ثغرها .

لا أنكر صدمتي فقد تجمدت مكاني لم أتخيل أن أرها في مكتبي بعد ما حدث و بتلك الأناقة الآسرة أيضاً ..

- مرحباً جون .. كيف حالك ؟

سألتني ولا تزال مبتسمة و لم يسعني سوى الإبتسام أنا أيضاً و لكن دون جواب مني .

جلست أمامي و فتحت حقيبة يدها الزرقاء تُخرج منها ملف من الأوراق ، كانت تتصرف بهدوء أسفل تحديقاتي نحوها فأنا لا أفهم ما يدور .. أو ربما أخشى الفهم .

وضعت الملف أمامي و نظرت لي بعمق شديد ، كانت تنظر داخل عيناي و كأنها تستكشف عقلي .

- إنتظرت عودتك جون إنتظرت لثلاثة أشهر و لم يصدر منك أي كلمة ، لم تعد أو تهاتفني لم أرك و كأننا لسنا زوجين

تلك الفترة أتاحت لي الفرصة للتفكير بعقلانية فلم تعد المشاعر تجدي نفعاً ، لننفصل جون .

من هول الصدمة كان كل ما أسمعه هو طنين قلبي ، إنعقد لساني و تعثرت كلماتي ، لا أعرف ماذا أفعل ؟؟

هل أصرخ بها ، أم أعانقها علّها تنسى فكرة الإنفصال ، ماذا أفعل ؟

كيف تفكر في الإنفصال عني كيف ؟!

طال صمتي و كثرت السيناريوهات بداخل عقلي و يبدو أنها فقدت صبرها .

- الأوراق جميعها جاهزة ينقصها فقط إمضاءك ، أرجو أن توقعها في أسرع وقت

السيد إدوارد سيهاتفك اليوم ليخبرك عن موعد جلسة الطلاق .. إلى اللقاء جون .

و غادرت إميليا ، غادرت و غادر معها عقلي و أنفاسي و كل ما تمنيت و أحببت في يوم .

****

أخيراً توصلت إلى قرار و حل جذري لما يحدث بيني أنا و جون ، الإنفصال هو الحل الوحيد فنحن الآن منفصلان بالفعل لذا يجب توثيق ذلك ، فقد أعطيته ما يزيد عن ثلاث أشهر لحل ما بيننا و لكنه لم يتحرك قيد أنملة لذا وجب علي أنا التصرف و أخذ الخطوة الأخيرة .

تأنقت و وضعت أحمر شفاهي ، إرتديت ثوبي الباهي علّه يخفي ندبات قلبي و آثار بكائي ، تصنم جون حينما رأني في مكتبه .

أخرجت أوراق الطلاق وضعتها أمامه بكل هدوء و لا أعلم أين لي بكل هذا الهدوء

ظل لدقائق صامت فقط يحدق بي ، متردد كعادته مؤخراً أو ربما خائف من ردة فعلي إذا تفوه بما لا يعجبني .

لذا قررت أن أكون الطرف الناضج هنا أخبرته عن الأوراق و غادرت بهدوء كما أتيت

لا أنكر توتري و ضربات قلبي المتزايدة ، قدمي لم تكن قادرة على حملي فهو قرار صعب إتخذته على حين غرة و لكن هو عين الصواب .

جلسة طلاقنا مرت بهدوء كان يحضرها أصدقاءنا الخمس ،

لتنتهي قصتنا بذلك .

الفصل الخامس عشر

غادرت إميليا المكتب بهدوء شديد كما أتت بعكس ما يحدث داخلي من عاصفة نارية

ماذا ؟ الإنفصال !!

أي إنفصال ترغب به ؟!

ننفصل !! و ما قضيناه من أعوام طويلة سوياً أين رحل ؟

لا أعلم كيف أتصرف هل أركض خلفها و أخبرها كم أحبها ؟

أردت الصراخ بوجهها و معانقتها بشدة في آن واحد ، أردت معاتبتها بشدة على ظنها السوء بي ، على مغادرتي

و لكني و بغرابة شديدة بقيت في مكاني ، صامت حتى إشتعلت مشاعري عند إستيعابي أن مجئ إميليا و الأوراق

أمامي ليس كابوس بل واقع محتم ..

بكيت كما لم أبك من قبل ، بكيت بحرقة شديدة فهذا الألم غير محتمل ، و لكن كيف ألومها على ما فعلت و أنا سببه ، أنا من هجرها و تركها وحيدة

أنا من أهملتها و أخرجت غضبي عليها كلما سنحت لي الفرصة ، تركتها أسابيع طويلة دون إتصال واحد و الآن أشتكي فعلها .. !!

ألم تستطيعي الإنتظار قليلاً إميليا فأنا كنت أرتب إعتذاراتي حتى أعود ، كان يجب عليكِ الإنتظار لفترة أطول

لما أنتِ دائما عجولة غير صبورة ؟؟؟

****

إنتهت نوبة بكائي مع صوت رنين هاتفي بمكالمة من السيد إدوارد يخبرني بها بموعد جلسة الطلاق ، و الغريب أنني لم أمانع ، رغم غضبي و رفضي الشديد لهذا الإنفصال لم أمانع

بل أخبرته بمنتهى الهدوء بالتأكيد سأحضر في الموعد و كأنني لست ذلك الرجل الباكي المتحلطم قبل قليل .

عدت لمنزلي و كل ما أشعر به هو الإحتراق ، إميليا قامت بحرق جميع ذكرياتنا معاً تاركة رماد إحتراقها يعصف بداخلي .

تقدمت بطلب أجازة من العمل فأنا غير قادر على التفكير أو حتى الخطي خارج عتبة شقتي الكئيبة

هاتفت ديفيد و أخبرته بخبر إنفصالي و إميليا و بعدها أغلقت هاتفي .

مشتت و حزين و بائس كالرجل الذي أنا عليه تمددت على فراشي أسفل الكثير من الأغطية علها تدفئ البرود الذي إحتل أوصالي .

كنت أستمع لرنين جرس المنزل و دقات أصدقائي على الباب و أصوات ندائهم باسمي خلف بابي و لكن جسدي يأبى التحرك ، لساني يرفض التحدث و مجاوبتهم .

بالطبع قلقين علي مما حدث و مما سيحدث ، و لكني كلما زادت أصواتهم بالخارج كلما دفنت نفسي أعمق أسفل الأغطية و كل ما يجول بخاطري ذكرى السبع سنوات الفائتة .

مر يوم و الثاني حتى وصلنا لموعد جلسة طلاقنا و التي كانت بمثابة جلسة إعدام لي و لقلبي و كياني

في الصباح الباكر كنت متمسك بهاتفي أرغب بالإتصال بمحبوبة قلبي و شريكة حياتي و رفيقتي إميليا

كنت أرغب بالتوسل إليها أن تعطينا فرصة آخرى ، أن تؤجل قرارها القاسي قليلاً ، و ددت إخبارها كم أحبها و كم أن حياتي بدونها فارغة بلا معنى

رغبت في إخبارها عن أهميتها بالنسبة لي فبدونها لا يوجد طعم لأيامي ولا لون فهى الفراشة الرقيقة التي تبعث السرور بداخل أوتار قلبي و وجداني ، أردت إخبارها بالكثير و الكثير و كل ما يفصلني عن إخبارها بما بخلدي كان مجرد لمسة زر في هاتفي .. و لكني لم أفعل .

****

إرتديت بذلتي الكحلية التي أهدتني إياها إميليا في وقتٍ سابق عند تقديمي على وظيفتي التي أنا بها الآن ، وضعت المنديل الأحمر الذي تحبه هى بجيب السترة ، كنت أنيق للغاية كما تحب هى رغم ذبول وجهي و بهتان روحي الظاهر للعيان .

أصدقائي جميعاً كانوا بإنتظارنا عند بوابة المحكمة ، كانوا هناك لدعمنا بالتأكيد أو لجعلنا نتراجع عمّا نرتكبه بحق حبنا ، و لكن الوضع الحقيقي هم كانوا هناك شهوداً على إنتهاء تلك القصة الرائعة بيننا كما كانوا شهوداً على بدايتها .

وصلت إميليا بثوبها الخمري الذي ينافس حمرة وجنتها و شفاهها و الذي للمصادفة العجيبة كان هدية مني في عيد

زواجنا منذ عامان ، شعرها منسدل على كتفاها كلوحة لأمهر الفنانين صُنعت بلون القهوة .

جميلة هى إميليا ، جميلة للحد الذي يسرق الأنفاس ، كانت جميلة رغم الهالات السوداء التي تحيط عيناها و الشحوب الواضح عليها .

تبدو حزينة مثلي تماماً ، و كأننا يجب علينا المعاناة سوياً بألم نتيجة إختيارها و قرارها المتسرع

إنتهت الجلسة سريعا و كان قرار القاضي بمثابة الطعنة لقلبي جاعلاً مني ألفظ آخر أنفاسي ، و كأني كنت مقتنع لآخر لحظة بعدول إميليا عن قرارها ، أحمق كان يجب علي الصراخ و إمساكها و الفرار من هنا لأبعد نقطة على الكرة الأرضية و لكني لم أفعل .

غادرنا القاعة و ودعنا بعضنا البعض بعناق قوي يحمل كل ما بداخلنا من مشاعر متضاربة و مشتتة ، لأودعها بقبلة كانت مالحة بطعم دموعنا .

نظرت إميليا نحوي بعمق لتخبرني بكلمات هزت كياني بأكمله

- ليتك ظللت مجرد غريب و لم نكابد مشقة اللقاء ..

غادرت إميليا بينما أنا متشبث بكفوفها بكامل قوتي و حبي ، غادرت للأبد .

****

عدت لمنزلي و للفراغ الذي يحتويني ، ليست هناك كلمات تعبر عما بداخلي أو عن الألم الذي يحرق أوصالي ، إميليا كانت نجمة حياتي و ضوء عتمتي و عبق أيامي و هى الآن غادرتني .

أشتاق لها من الآن و لا أعلم ما سيحدث لي مستقبلاً

إذا كان من اليوم الأول و الألم لا يحتمل ولا يطاق ماذا سيحدث لي في الأيام القادمة الخالية من زهرة روحي إميليا .

مرت الأيام و الليالي و الأسابيع ولا زلت أعشقها كاليوم الأول ، لا زلت أسترق النظر إليها من وقت لآخر .

كنت دائماً أتسائل هل تتألم هى كما اتألم أنا ؟؟

تحسن حالي كثيراً بمرور الأشهر ، لم أعد أبكي كما السابق ، أو أرفض الطعام بل صرت أحيا كما الجميع حتى قررت قرار و لن يمنعني عنه أحد مهما حاول أصدقائي و مهما تشبثت بي ذكرياتي

يجب علي البدء من جديد و إنشاء حياة جديدة لي خالية من إميليا

و كل ما يذكرني بها و بأيامنا معاً .

بعد مرور ما يقارب الاحد عشر شهراً على إنفصالنا قررت الرحيل ، قررت مغادرة المدينة بل الدولة بأكملها و الإنتقال إلى بلدٍ جديد و حياة مختلفة ، لذا طلبت نقلي إلى فرع الشركة الآخر

و تمت الموافقة على طلبي ، ذلك الطلب الذي لاقى رفض و إمتعاض أصدقائي ، هم يرفضوا إبتعادي عنهم و بقائي بمفردي في مكان غير مألوف بالنسبة لي و لكني حزمت قراري بالفعل و بدأت بالتجهيز للرحيل .

حتى الليلة التي سبقت مغادرتي و التي كانت واحدة من أطول الليالي بالنسبة لي منذ إنفصالي عن إميليا و مغادرة منزلنا .

أخيراً و بعد مرور عام على إنفصالنا قررت البوح لها بمشاعري و مكنونات قلبي و عقلي لتكن بمثابة الوداع الأخير لنا .....

إلى إميليا

مرحباً إميليا .. كيف حالك ؟

إشتقت لكِ كثيراً و لحياتنا سوياً ، لضحكاتك و كلماتك

إشتقتك لرائحتك و لمساتك و شفاهك

ترددت كثيراً في كتابة كلماتي و إرسالها لكِ

طال ترددي حتى مرّ عام ، أو للحق مرّ عام و عدة أشهر حيث كان يجب أن تصلك تلك الكلمات قبل مغادرتي منزلنا و الذهاب لتلك الشقة الخالية من روحك .

ربما ليس لدي أي حق بمراسلتك الآن و تعكير صفو حياتك الخالية مني ، الخالية من محبوبك جون

و لكني لم أعد أحتمل إبقاء الأمر بداخل أضلعي ، لا أعرف كيف أبدأ حديثي حقاً

هل أبدأ بالإعذار ؟؟ أم أبدأ بإخبارك عن مدى حبي لكِ و ألمي بمغادرتك حياتي

تلك السبعة أعوام التي قضيناها سوياً كانت بمثابة الشفاء و الحب لحياتي و كانت بمثابة السم أيضاً

أحببنا بعضنا البعض و كانت مشاعرنا اللطيفة تتحكم بمسار

سعادتنا و شقاؤنا ، لا أعلم ما حدث لنا بالفترة الأخيرة من علاقتنا من فتور و عدم إهتمام و مشاجرات سخيفة خلقت بيننا ندوب لا يمكن مداواتها مهما حاولنا .

ربما كانت جميعها نِتاج لإرهاقنا من الحياة و من كل ما مررنا به من مواقف عسيرة طوال فترة علاقتنا .

أعتقد أنني لم أحاول بما فيها الكفاية لإصلاح ما بيننا ، كنت متردد و جبان بعض الشئ ، ربما لو كنت فقط كبحت غروري و سيطرت على ترددي و إعتذرت أو أخبرتك بما في قلبي و بما يدور في فكري ربما حينها كنا سنكون معاً .

أحبك إميليا ، أحببتك بكل جوارحي ، أعتذر عما بدر مني سابقاً من إهمال و من كلمات و تصرفات كانت قاسية و لكنها كانت خارج إرادتي ، فأنا كنت أعاني كثيراً

كان هناك إضطراب فظيع بداخلي ، كنت أمر بحالة نفسية سيئة و أنا أعلم أنني مخطئ حتى لا أشاركك بما أشعر

بعد تلك الفترة إكتشفت إصابتي بمتلازمة ثنائي القطب ، ربما ذلك يبرر مدى تناقض أفعالي و تصرفاتي نحوك .

في تلك الفترة كنت حبيس لعقلي و جسدي هما كانا يتحكمان بي عكس ما أريد على الدوام .

لا يمكنني إخبارك عن عدد المرات التي حاولت فيها منعك من الرحيل و الإعتذار إليكِ و تقبيلك و ضمك إلى قلبي ، حاولت ذلك عشرات المرات و لكن لم أستطع التحكم

بمزاجيتي و جفاء تصرفاتي نحوك .

كان عقلي يتلاعب بي بشدة ، كنت أتألم و في الوقت ذاته لا أتحرك لإصلاح تلك العلاقة أو حتى إنقاذها من ندبة جديدة تودي بنا إلى الحافة و النهاية المحتومة .

مرضي لم يكن بهذا السوء و لكن ربما ما مررت به من ضغط عصبي بسبب تدهور علاقتنا كان السبب في تفاقمه ، لا تقلقِ أنا الآن بخير تماماً .

بالطبع لا يمكنني إلقاء اللوم على مرضي بأنه كان السبب في الفوضى العارمة بيننا بل نحن كنا السبب .

لازلت أذكر يوم غادرت المنزل صوت بكاؤك كان كالنصل الحاد يذبح قلبي و لكني في ذلك الوقت كنت معتقد أن إبتعادنا عن بعضنا البعض لفترة سيكون حل كافي لتحسين علاقتنا ، أحمق أليس كذلك ؟

كيف للهروب أن يكون حلاً في حين أنه بإمكاني نزع ذلك الخلاف من جذوره بعناق ضيق و كلمة حب و إعتذار .

كل يوم مرّ علي و أنا أقتن وحدي بتلك الشقة بعيداً عنكِ و عن دفء قلبك كان يمر كأبد الدهر ، كل ليلة كنت أناظر صورك حتى أغفو ، لا يكنني عد المرات التي حاولت فيها تمالك شجاعتي و مهاتفتك عند منتصف الليل و لكني لم أفعل .

و المرات التي حاولت بها كان يصلني صوت عاملة الهاتف

بدلاً عنكِ ، في كثير من الأيام كنت أذهب للمتجر مسترقاً النظر نحوك أراقب تحركاتك و ملامحك من بعيد .

قضيت ليالٍ عدة أسير خلفك حتى المنزل .. منزلنا ، كنت أمنع نفسي بصعوبة من ضمك إلي و ياليتني لم أفعل .

تلك الثلاثة أشهر كانت صعبة للغاية و لكن ليست بصعوبة يوم أتيت إلي بأوراق إنفصالنا اللعينة و التي تمنيت لو أحرقتها و رميت بها في أقرب قمامة .

طلب الإنفصال كان بمثابة إنفصال روحي عن جسدي ، نعم فأنتِ روحي و كل كياني يا زهرة الكستناء الخاصة بي .

لن أنسى ذلك العناق و تلك القبلة في ساحة المحكمة بعد جلسة طلاقنا ، و لن أنسى ما شعرت به حينها ما حييت .

مرت الأيام و الأسابيع يا حبيبتي لتُصبح عام أقاسي به حتى أحيا ، عام أتذكرك به بجميع تفاصيلك و خصالك

أتذكر به جميع ذكرياتنا معاً منذ لقائنا الأول بمتجر الكعك و كعكة التوت الأزرق

كم أشتهيها و لكني لا أستطع تناولها من سواك يا محبوبة قلبي ، تحدثت كثيراً أليس كذلك ؟

و لكن إعذريني فربما هى المرة الأخيرة التي أحادثك بها .....

بعد مرور عام أخيراً قررت إخبارك بأنني أحببتك كما لم أحبب أحد ولازلت أحبك ، ربما إنتهت علاقتنا و تقطعت طرقنا و لكن المشاعر بيننا ليس لها نهاية .

أعلم الكلمات السابقة لا يمكنها التعبير جيداً عمّا أشعر و عما أردت إخبارك به يومياً على مدار الأشهر المنصرمة ، و لكن رغم ذلك أتنمى أن تتفهميني و تسامحي محبوبك الأحمق

أعدك ألا تتقاطع دروبنا مرة آخرى أو أعكر صفو حياتك التي سعيتِ جاهدة لبدءها من جديد بدوني

و لكني لم أستطع المغادرة دون البوح .. البوح بموقفي الخاطئ لكِ و لذكرياتنا معاً

نعم أنا مغادر .. سوف أغادر الوطن غداً صباحاً

سأغادر الوطن و الحب و الذكريات .. سأغادرك إميليا و ربما لن أعود في وقتٍ قريب

ربما حين أعود إلى هنا سأراكِ زوجةُ لرجل غيري و ربما أم لطفل جميل يُشبك ، و لكنهم أبداً لن يحبوكِ كما فعلت أنا .

مهما إرتكبت من أخطاء في حقك .. في حقنا لن يحبك أحد مثلما فعلت ، لقد طلبت نقلي بعيداً عن هنا فلو إستمررت في البقاء هنا ليومٍ آخر سوف أفقد عقلي و أختطفك و أبقيك بعيداً للغاية في مكانٍ لن يراكِ به سواي .

لو بقيت سأظل محتجزك داخل أعماق قلبي و لا تدرين كم هذا مؤلم للغاية ، ربما الرحيل من هنا حل سيناسب كلانا لنبدأ مرة آخرى من جديد حياة خالية من كلانا

لا أعلم متى ستصلك تلك الرسالة و لكني موقن أنها عندما

تصلك لن أكن بجوارك ، كم وددت رؤية رد فعلك على كلماتي و لكن ما باليد حيلة .

ربما ترين ما فعلت أنانية مني صدقيني لا أعلم هل أنا أناني حقاً أم مجرد رجلٌ عاشق لا يعرف كيفية التصرف ..؟!

على كلٍ حاولت فقط في تلك الرسالة إيضاح كل ما بي من أفكار رغم أن رسالة واحدة لا تكفي و الآن يجب علي الذهاب و لكن قبل ختام رسالتي أرغب بترك إعتراف صغير لكِ

أنا لا أرغب بالوقوع بالحب مع غيرك ، كلما راودتني فكرة وجودك مع رجل آخر أحترق غيرة و ألم .. أتمنى لكِ التعاسة إميليا و البقاء وحيدة للأبد

أتمنى عودتك لأحضاني يوماً ...

أحبك إميليا

حبيبك .. جون .

****

مر عامين و إنتقلت إلى دولة أخرى

دولة خالية من عبق إميليا و صوت ضحكاتها الرنانة

دولة خالية من رائحة كعكها و ملامح وجهها

لا أعلم هل إنتقالي إلى هنا كان هروباً من علاقة فاترة مليئة بالندبات أم هروب من عشقي لمحبوبتي إميليا .....

الفصل السادس عشر

تلك الزهرة الرقيقة نمى لها أشواك .....

عدت للمنزل عقب مغادرتي المحكمة لا أعلم كيف أشعر .. !

أنا لا أشعر بالحزن أو الغضب أو حتى الإنتصار .. أشعر بالخواء فقط الخواء و لا شئ غيره .

جلست أسفل شرفتي ، كنت أستمع للمذياع و الذي يعمل بصوتٍ عال للغاية على محطة الإذاعة المفضلة لي علّ الصوت المرتفع يملأ الفراغ بداخلي .

كانت الموسيقى تضج في أركان المنزل ولا يهمني تذمر الجيران أو مدى إنزعاجهم من الصوت المرتفع فليذهب الجميع إلى الجحيم لا أهتم ..

كنت جالسة بسكون تام أضم ساقاي لصدري أحتضنها و أريح رأسي على ركبتاي كطفل صغير تم توبيخه لا أفكر بشئ سوى تدفق الموسيقى بداخل أذناي تتسرب كشعاع ضوء في دربٍ مظلم نحو قلبي ، حتى بدأت موسيقى أغنية أعرفها جيداً

I Will Always Love You

Whitney Houston للمطربة

كانت الكلمات تنساب داخل أعماق تفكيري جعلتني أتسائل أين

إختفى وعدنا بعدم الذهاب ، بعدم تخلي أحدنا عن الآخر ؟

وعدنا بأن نحب بعضنا بعضاً حتى الرمق الآخير .. !!

ربما كانت كل تلك الوعود مجرد هراء لا قيمة له ، أو ربما مشاعرنا لم تقو على الصمود أمام كل ما مررنا به من ندبات قطعت أوصال حبنا و وعدنا بالبقاء .

لا أدري و لا أرغب بالتفكير ولا البكاء فقد بكيت حتى تقرحت عيناي و ذبلت روحي ، و مع إنتهاء الأغنية أدركت أنه ربما سأحب جون للأبد كما في كلماتها و لكن علاقتنا ينبغي لها الأنتهاء عند هذا الحد .

سبعة أعوام منذ بدأ حبنا ذهبت أيامها أدراج الرياح ، لم يكن عندي شك في صحة قراري من عدمه و لكن ذكريات جميع تلك السنوات السبع كانت تعصف بداخلي

كنت أرتج كجزع شجرة ضعيف الجذر تضربه الرياح من كل حدب و صوب ، تدور بداخلي جميع ذكرياتنا معاً السئ و الجيد .

لا أدري هل تسرعت ، ربما كان يجب علي الإنتظار أكثر قليلاً ؟؟

و لكن لا قراري هو عين الصواب ، أعتقد أن هذا رأي جون أيضاً فهو لم يتمسك بي و لو لجزء من الثانية ، و ربما كان إبتعاده و هجرانه للمنزل مجرد طريقة يطلب بها مني الأنفصال حيث لا يقو لسانه على النطق بها .

****

مرت الأشهر و عدت إلى طبيعتي السابقة شيئاً فشئ ، بالطبع لن أعود إميليا السابقة التي إعتدت أن أكونها قبل وجود جون أو و هو بجانبي و لكن على أقل تقدير لست تلك البائسة من الأشهر السابقة .

مرّ علي الكثير من الليالي و أنا أتجرع ألم الفراق ، كنت أبكي لساعات طويلة و أغفو لساعات أطول هرباً من الألم المبرح الذي يغزو عقلي و قلبي و كل خلية من جسدي .

كنت أشتاق له كالمجنونة ، في كثير من الأحيان كدت أفقد عقلي و أذهب له أعانقه بشدة ، و لكني لحسن الحظ لم أفعل .

كيف لسبع سنوات طويلة أن تنتهي بمجرد إمضاء ؟!

بضع ورقات أنهت تلك الحياة و العلاقة التي كانت تجمع بيننا ، كنت أرمي اللوم على الأوراق رغم أن القرار قراري ، و نحن بيدينا أنهينا تلك العلاقة ، بل مزقنا حبنا تمزيقاً حتى لا تستطع أي محاولة لملمة شتاته .

لن أنكر أني حاولت رؤيته من بعيد عدة مرات و لكن مع الوقت تمالكت نفسي ، كان أصدقاؤه دائمي السؤال عني و عن حالي ، كانوا يزورونني في المتجر بإستمرار و لكن لم يذكر أحدهم جون و لو لمرة واحدة أمامي مراعاة لمشاعري .

مر عام و بدأت أوضاعي في الإستقرار حتى وصلتني رسالة .. رسالة من جون كانت كفيلة بهدم جدران حياتي .

الفصل السابع عشر

كان يوم ربيعي دافئ أحتسي فيه شاي الليمون المنعش مع قطعة من كعكة البرتقال اللذيذة في الخامسة مساءً ربما ..

كان يوم بمنتصف الأسبوع و المتجر يكون فارغاً في ذلك الوقت فالجميع مشغولون بتناول الغداء مع عائلاتهم ، حتى لارا في وقت راحتها مع زوجها و طفلتيها .

و لكن أنا أجلس وحدي أحتسي الشاي مجرد شاي لا أتناول حتى غداءً لائق ، كنت شاردة أتلمس طرف فنجاني ذهبي اللون بأطراف أصابعي أتنهد بين كل رشفة و رشفة أفكر في أول لقاء لي بجون كنت حينها أرتشف قهوتي يالها من ذكريات عابثة تشتت دواخلي ، زفرت ببطء علّي أبعد تلك الأفكار التي مازالت تدور بخلدي حتى دق الجرس أعلى الباب معلناً وصول أحدهم للمتجر .

و لم يكن سوى ساعي بريد يوصل لي رسالة

رسالة .. !! من سوف يرسل لي رسالة ؟؟

و لكن للصدمة كانت الرسالة من جون !!

مرّ أكثر من عام على إنفصالنا و لم يحدث بيننا أي إتصال مذ غادر المنزل و هجرني و الآن يُرسل لي رسالة مع ساعي بريد !!

شكرت الرجل فكل ما يدور بعقلي لا يخصه رغم رغبتي الشديدة بلكمه و طلبي إيصالها لجون و لكن ليس كل ما يتمناه المرء يُدركه ..

ألقيت الرسالة بإهمال على الطاولة أمامي و عدت لفنجان الشاي كي أحتسي ما تبقى منه ، و لكن الفضول منعني لأتنهد بشدة زافرة أنفاسي العالقة بقلبي و أمسكت بالظرف القابع بداخله رسالة جون

قمت بفتحها بتردد بالغ حيث كانت أطرافي تسري بها البرودة خوفاً مما أياً كان مكتوب بالداخل .

كنت اقرأ الأحرف التي سطرها جون بعناية ، تُطبع الكلمات داخل كل خلية من عقلي و قلبي ، قرأت الرسالة أكثر من مرة محاولة مني لتدارك ما يحدث أو فهم ما يعنيه

و لم يصدر مني سوى ضحكة عالية ، كنت أضحك بحرقة بالغة .

تحبني !!

تعتذر ؟!

تأخرت كلماتك كثيراً جون ، ربما لو أخبرتني من قبل ولو كلمة واحدة من ضمن جميع كلمات الرسالة كانت كافية لإصلاح ما أتلفناه و لكنك بخلت .....

كنت أشعر بنفسي يضيق و كأن الجدران من حولي تطبق على قلبي لذا فررت هاربة من المتجر أو من الرسالة إذا صدق القول .

هربت للشارع ربما بعض نسمات تساعدني و لو قليلاً ، كنت أجوب الشوارع هائمة على وجهي لا أعرف أين أذهب فقط تتحرك قدماي للأمام و الدموع المالحة تهطل من عيناي .

لما جون ؟ لما تخبرني بكل هذا الآن ؟؟

لما لم تتركني و شأني وحسب !!

لما كتبت كل تلك الكلمات التي زلزلت كياني الهش ؟

أرسلت لي ما يعصف بداخلي و غادرت ، هربت كعادتك

لم تنتظر ردي حتى ، لو كنت إنتظرتني ربما كنت ذهبت إليك ركضاً و لكنك هربت .

جالسة أنا على أحد مقاعد الحديقة العامة حيث الليل أسدل ستاره و ذهب الجميع للمنازل محتمياً من زخات أمطار الربيع بينما هناك زخات حارة تهطل من محجري

اللعنة عليك جون لتحترق بشوقك لي للأبد .....

****

بعد مرور عام آخر ..

في يومٍ ما من أيام شهر حزيران

حيث الشمس ساطعة و الجو صحو فهى بدايات الصيف الرائعة ، كنت في مكتبي أعمل بجد على مشروع ما حتى أخرجني عن إنشغالي بالحاسوب أمامي صوت هاتفي معلناً عن وصول رسالة ..

تجاهلته و لكنني تنهدت بعمق ربما تكون رسالة خاصة بالعمل

أمسكت بهاتفي و كانت رسالة من رقم لا أعلمه مكونة من ثلاثة كلمات فقط

أترغب بتناول الكعك .. ؟

كنت أنظر لشاشة هاتفي و هناك إضطراب كبير بداخلي

إلهي هل حقاً ما قرأته صحيح ؟!!

تركت كل ما بيدي و ركضت ، كنت أركض تتسارع خطواتي حتى إقتربت من الحديقة بجانب الشركة التي أعمل بها

و لمحتها من بعيد بثوبها الأرجواني و زهرة الأوركيد ترتاح بداخل خصلات شعرها بنية اللون القصيرة و بجانبها كعكة التوت الأزرق ....

حبيبتي إميليا رأيتها أخيراً بعد أكثر من عامين ، تشع جمالاً و حياة حتى مع خصلات شعرها قصيرة لا زالت تبدو كالأميرات

تقدمت منها بخطى هادئة و قلبي ينبض بشدة و الإبتسامة تكاد تمزق وجهي

تنظر لي بإشراق كعادتها بعين النخيل خاصتها

وصلت لها أخيراً بعد شعوري أن المسافة بيننا أميال بينما هى عدة خطوات صغيرة

كنت أنظر لها بحب و شوق بالغ لرؤياها و لمس يداها ، أتوق لسماع صوتها .....

- أترغب بتناول الكعك ؟ كعكة التوت الأزرق

بل أرغب بعناق دافئ و خاتمان ..

النهاية